"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير
فخري كريم

جريدة سياسية يومية

العدد (6098) السنة الثالثة والعشرون - الأحد (1) آذار 2026

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (768) لسنة (2004)

8 صفحات مع الملحق (500) دينار

www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net

follow us on our Website
or download Al Mada App
on stores

Google play App Store

يمكنكم تحميل تطبيق
(المدى) على هواتفكم
من خلال قراءة QR Code:

مغادرة خبراء نفط عبر سفوان !

■ البصرة / المدى

غادر عدد من خبراء النفط، أغلبهم من حاملي الجنسية الصينية، العراق عبر منفذ سفوان الحدودي، على خلفية الضربات المتبادلة بين إيران وإسرائيل، بحسب مصدرٍ رسميٍ في محافظة البصرة. وقالت مصادر إنّ المنفذ سجّل مغادرة 18 خبيرا نفطياً يعملون في شركة نفطية واحدة، مشيرا إلى أن جميعهم يحملون الجنسية الصينية. وأوضح أن أعدادا أخرى من الخبراء غادروا في التوقيت ذاته. وبيّنت المصادر أن المغادرة مؤقتة وترتبط بظروف الحرب والمخاوف من أي استهداف مباشر أو غير مباشر، مؤكدا أن الخبراء فضّلوا العودة إلى بلدانهم لحين اتضاح مسار التصعيد بين إيران وإسرائيل.

غارات على «كتائب حزب الله»: سنبدأ بمهاجمة القواعد الأمريكية قريباً

الحرب تطرق أبواب بغداد.. وكرسي رئاسة الوزراء يهتز!

■ بغداد / تميم الحسن

حتى الساعة التاسعة من صباح أمس، كانت أوساط نوري المالكي – المرشح الوحيد لرئاسة الحكومة – تنفي نيته الانسحاب من السباق، رغم لقاء نادر جمعه بالمبعوث الأمريكي توم باراك. لكن، وبحسب مصادر سياسية، اهتزت هذه المواقف بعد دقائق فقط من تطورات إقليمية متسارعة.

فمع بدء الهجوم الأمريكي – الإسرائيلي المفاجئ على إيران، كشفت مصادر قريبة من «الإطار التنسيقي» لـ(المدى) عن «اتصالات عاجلة بين قادة التحالف الشيعي ربطت أزمة تشكيل الحكومة بما يجري في إيران». وأشارت إلى أن تلك الاتصالات تضمنت «تأكيدات بضرورة منع الفصائل من التحرك، وسحب المالكي لترشيحه كرسالة بعدم الانجرار إلى الحرب».

وفي وقت لاحق من صباح أمس، أُعلن عن مقتل وإصابة خمسة أشخاص جراء هجوم في منطقة جرف الصخر، جنوب بغداد، بحسب بيان للقيادة العسكرية وهيئة الحشد الشعبي.

وأكدت البيانات أن المنطقة تعرضت «لعدة ضربات جوية»، من دون تحديد الجهة المنفذة أو الهدف. وتُعرف جرف الصخر بأنها خاضعة لسيطرة فصائل عراقية مقربة من طهران، أبرزها «كتائب حزب الله».

وقال سياسي عراقي إن على بغداد إعلان «حالة الطوارئ»، معتبراً أن واشنطن تمهد لولاية ثانية لمحمد السوداني.

وكان العراق قد أغلق أجواءه صباح أمس، بعد إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بدء «عمليات قتالية كبرى» ضد إيران. وأفادت تقارير إعلامية أمريكية وإسرائيلية بأن واشنطن نسّقت الهجوم مع تل أبيب، فيما ردت طهران باستهداف قواعد أمريكية في المنطقة.

■ التفاصيل ص3

غارتان تستهدفان معسكر للحشد الشعبي في جرف الصخر

نجمٌ من الزمن الجميل ينطفئ.. ويظل مضيئاً!

إفتتاحية

انطفأ نجمٌ آخر من زمننا ذاك، زمن الوعد والخيبة. رحل مهموما يحمل معه سبعة عقود من المرتجى، غير هياب من الانتظار مع ما تراكم من عسف وإجحاف ورثاثة، رغم ما يلاقيه من ضيم وتآكل وإحساس باغتراب أولئك الذين كرس لهم حياته بما تنطوي عليه من عذابات أمضاها بمقاومة الخيبة من تسلل اليأس إلى أرواح الذين ظل يحمل لهم وعد التبشير بالتغيير لعالم يزهو بالإنسان وبما يطمح له من قيم تسمو به في مواجهة تشويه صورته وسويته!

رحل إلى السكينة الأبدية، مهموما دون يأس، حزينا بلا خيبة من ضيع معالم الطريق، وباب الرجاء والأمل إلى لحظة التحول حيث الوطن الذي ينتظر حرّا سيدا مضيئا بكل ما أفنى حياته لكي يصبح جديرا بشعبه ورفاقه وكل الذين أضناهم الانتظار والخشية من يأس الخيبة.

لم يكن رحيله فقدان علم آخر من أعلام الحزب الشيوعي العراقي والحركة التقدمية، بل أحد رموز الزمن الجميل العصي على الانكسار..

رحل حميد مجيد بصمت، بعيدا عن وطنه، بجسده محولا روحه إلى رسالة لرفاقه ومحبيه تحرض على المضي دون يأس في وطنه المبتلى بالرثاثة والخيانة والتفاهة، ليطوي صفحة مجيدة أخرى من تاريخ حزبنا وشعبنا وحركتنا الوطنية، مذكرا بأن المآثر والتضحيات مهما بدت ماضيا منسيّا – كما يتوهم الطغاة وأشباه الرجال – لن تتآكل، لن تصبح مجرد احتفاء، وإنما ذلك الشبح الملائكي الذي "يغري الوليد بشتمهم والحاجب".

رحل حميد مجيد موسى مودعا بعهد على المواصلة دون انقطاع إلى أن يتحول العراق إلى ما كان يتطلع إليه من وعد بحياة حرة سعيدة..

إلى السكينة الأبدية الخالية من عسف الطغاة ونكرانهم!

الداخلية تحذّر من التجمعات والأجسام الغريبة.. والتجارة تؤكد: الخزين الغذائي مؤمّن!

■ بغداد / المدى

دعت وزارة الداخلية، أمس السبت، المواطنين إلى الالتزام بالتعليمات الأمنية وتجنب التجمعات، في ظل التطورات الأمنية التي شهدتها البلاد، فيما أكدت وزارة التجارة استقرار الوضع الغذائي وعدم وجود مؤشرات تدعو إلى القلق بشأن توفر المواد الأساسية.

وذكرت وزارة الداخلية، عبر تطبيق "عين العراق" التابع لها، في رسالة موجهة إلى المواطنين، أنه "في حال مشاهدة أي أجسام غريبة أو مقذوفات أو بقايا أجسام ساقطة، يُمنع الاقتراب منها أو لمسها، لما قد تشكله من خطر على حياة المواطنين". وأشارت إلى ضرورة الابتعاد فوراً عن موقع الجسم المشبوه والإبلاغ عنه عبر الاتصال برقم الطوارئ "911".

وجاء التحذير بعد تعرض مقر تابع لهيئة الحشد الشعبي في محافظة بابل إلى قصف أسفر عن سقوط قتلى وجرحى. وكانت السلطات العراقية قد حذرت في وقت سابق من تداعيات استهداف مواقع داخل البلاد، ونددت بما وصفته بـ"الاعتداء غير المسوغ" الذي تعرضت له إيران من قبل الولايات المتحدة وإسرائيل.

وتعرضت منطقة جرف الصخر "جرف النصر" شمالي بابل، في وقت سابق، إلى قصف استهدف مقرات تابعة لهيئة الحشد الشعبي، ما أسفر عن سقوط ثلاثة قتلى وعدد من الجرحى، بحسب مصادر أمنية ورسمية، مع استمرار التحقيق في ملابسات الهجوم.

في المقابل، أكدت وزارة التجارة، أمس السبت، أن الوضع الغذائي في العراق كان مستقراً وتحت السيطرة، ولا توجد أي مؤشرات تدعو إلى القلق بشأن توفر المواد الغذائية في الأسواق، وذلك عقب الهجوم الإسرائيلي الأميركي على إيران.

وقال المتحدث باسم الوزارة، محمد حنون، في بيان ورد لوكالة شفق نيوز، إن "الحكومة أولت ملف الأمن الغذائي اهتماماً كبيراً تحسباً للظروف الطارئة، وعملت خلال الفترة الماضية على تعزيز الخزين الاستراتيجي من المواد الغذائية الأساسية، ولا سيما مادة الحنطة، إلى جانب المواد الداخلة ضمن مفردات البطاقة التموينية مثل الرز والسكر والزيت".

وأضاف أن "المخزون المتوفر لدى الوزارة كان جيداً ويكفي لتلبية احتياجات المواطنين، في إطار خطة حكومية هدفت إلى ضمان استمرار تجهيز مفردات البطاقة التموينية واستقرار السوق المحلية". وأشار إلى أن الوزارة والجهات المعنية الأخرى واصلت متابعة حركة الأسواق والتجارة بشكل يومي، مع اتخاذ الإجراءات اللازمة لضمان انسيابية الإمدادات ومنع أي استغلال قد يؤدي إلى ارتفاع الأسعار.

وأكد أن الحكومة مضت في تنفيذ برامجها لتعزيز الأمن الغذائي بما يضمن توفير المواد الأساسية للمواطنين والحفاظ على الاستقرار التمويني في مختلف الظروف.

اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي:

الرفيق حميد مجيد موسى.. وداعا

تنعى اللجنة المركزية للحزب الشيوعي العراقي القائد الشيوعي، المناضل الوطني والأممي، سكرتيرها السابق الرفيق حميد مجيد موسى (أبو داود)، الذي كفّ قلبه عن الخفقان هذا اليوم السبت، بعد صراع مرير مع المرض الخبيث الغادر.

رحل الرفيق والأخ والصديق العزيز أبو داود عن عالمنا بعد مسيرة حياتية كفاحية حافلة ومضيئة، بدأها بالانخراط أيام فتوّته المبكرة في النشاط الوطني، ثم الالتحاق بصفوف الحزب الشيوعي. وسرعان ما انغمر بقلبه ومشاعره وعقله وحواسه كلها في العمل السياسي الوطني والطبقي، في سبيل قضايا الكادحين والمحرومين، قضايا الشعب والوطن.

وخلال سنين وعقود من النشاط المفعم بالتفاني والتضحية غير المحدودة، خاض أبو داود ضمن تنظيمات الحزب المختلفة شتى أشكال الكفاح، السري والعلني، المدني والريفي، الجماهيري السلمي والانصاري المسلح، وغيرها، وتمرس فيها جميعها وبرع. وبرز خلال ذلك كإطار قيادي مثابر، متقدم باضطراد، حتى تبوأ سنة 1993 الموقع الأول سكرتيراً للحزب. وحدث ذلك في لحظة وفترة كانت من الأعقد والأصعب في مسيرة الحزب بطولها.

وتحت قيادة الرفيق أبو داود، طبق الحزب في العقدين وبعض السنين التالية عملية الديمقراطية والتجديد التي أقرها مؤتمره الخامس تلك السنة، والتي دشنت مرحلة ومستوىً جديدين في نضال الحزب وعموم عمله وأدائه.

برحيل الرفيق أبو داود خسر حزبنا مناضلاً ثابتاً مقداماً، شيوعياً عميق الإيمان بعدالة قضية الشعب والوطن، شديد الوفاء والإخلاص لها، وسخيّ العطاء لتأمين فوزها وانتصارها، رفيقاً قُدّ من طيبة ولطف وعفّة، إنساناً عرفه الناس مثلما عرفه رفاقه وأصدقاؤه صدوقاً مستقيماً ونزيهاً، محبّاً ومحبوباً، يضع قضية العراقيين والعراق دائماً وأبداً فوق كل قضية.

صعبة وقاسية هي لحظة الوداع هذه مع الشيوعي والإنسان الكبير، فقيدنا أبو داود. نقاسم رفيقة دربه وحياته، العزيزة أم أسيل، وابنتهما أسيل وشقيقها عزيز، أحزانهم، ونعزيهم قلبياً في هذه المناسبة الموجعة.

ونتوجه بخالص المواساة إلى رفاق فقيدنا جميعاً، وإلى جمهور أصدقائه ومحبيه الواسع، الذين سيحفظون معنا ذكره العطر على الدوام.

28 شباط 2026

عراقجي يقرّ بمقتل قادة إيرانيين.. ووكالات اجنبية تتحدث عن اغتيال وزير الدفاع وقائد الحرس

■ متابعة / المدى

أقرّ وزير الخارجية الإيراني، عباس عراقجي، بفقدان عدد من القادة الإيرانيين في الهجوم الإسرائيلي–الأميركي على بلاده، مؤكداً أن تغيير النظام في إيران "مهمة مستحيلة"، فيما نقلت فرانس 24 عن مصادر إسرائيلية مقتل وزير الدفاع الإيراني وقائد الحرس الثوري في الهجمات ذاتها.

وفي حديث لشبكة NBC News الأميركية، قال عراقجي إن "ربما فقدنا بعض القادة لكنها ليست مشكلة كبيرة"، معتبراً أن الهجوم "غير مبرر وغير قانوني وغير شرعي على الإطلاق ويتعارض مع القانون الدولي ويجب التنديد به".

وأوضح أن ما تقوم به إيران هو "دفاع عن النفس"، واصفاً ذلك بأنه "أمر قانوني ومشروع تماماً"، مضيفاً: "لم نبدأ بالفعل، بل برد الفعل".

وأكد وزير الخارجية الإيراني أن بلاده لا تحتاج إلى مساعدة خارجية للدفاع عن نفسها، قائلا: "لدينا القدرة الكافية لنفعل ذلك"، مشيراً إلى أن طهران خاضت "تجارب مريرة في المحادثات مع أمريكا".

ووجّه عراقجي رسالة إلى الرئيس الأميركي دونالد ترامب، مؤكداً أن "تغيير النظام في إيران مهمة مستحيلة"، مضيفاً أنه "لا يوجد اتصال معنا حالياً، وإذا أرادت أمريكا التحدث فهم يعرفون كيف يتواصلون".

وأشار إلى أن إيران "مهتمة بالتهدئة"، لكنها اشترطت "إيقاف الهجمات أولاً، وبعدها يصبح الحديث ممكناً".

وشدد عراقجي على أن بلاده "لن تتخلى عن حقوقها بما في ذلك حق التخصيب"، مضيفاً أن "ربما فقدنا قائداً أو اثنين، لكن جميع المسؤولين تقريباً بخير وعلى قيد الحياة".

كما أكد أن إيران "لا تملك القدرة على ضرب الأراضي الأمريكية"، معرباً عن رؤيته "إمكانية للتوصل إلى اتفاق يمكن أن يضمن سلمية البرنامج النووي الإيراني".

وفي سياق متصل، نقلت "فرانس 24" عن ثلاث مصادر إسرائيلية قولها إن الهجمات الإسرائيلية، اليوم السبت، أسفرت عن مقتل وزير الدفاع الإيراني وقائد الحرس الثوري.

وفي المقابل، لم تعلن السلطات الإيرانية رسمياً حتى الآن مقتل أي شخصية سياسية أو عسكرية رفيعة المستوى جراء تلك الهجمات.

الملف الكردستاني الشائك: خطوة جديدة لتوحيد البيشمركة بالكامل بحلول 2026

□ اربيل / سوزان طاهر

أعلنت حكومة إقليم كردستان صدور قرار رسمي من رئيس الوزراء مسرور بارزاني يقضي بمنح صلاحيات إدارية ومالية وقانونية واسعة لقيادة قوات "ده ڤه ر" التابعة لوزارة البيشمركة، في إطار خطة الإصلاح الشاملة الرامية إلى توحيد القوات تحت مظلة وزارة واحدة.

وقال المتحدث باسم حكومة الإقليم، بيشوا هوراماني، في بيان صحفي، إن رئيس الوزراء وقع قراراً يمنح صلاحيات "إدارية ومالية وقانونية واتصالات" لقيادة قوات "ده ڤه ر"، موضحاً أن الخطوة تأتي استجابة لمتطلبات تنظيم وتوحيد قوات البيشمركة، وتلبية لرغبة التحالف الدولي والشركاء، وضمن بنود الاتفاق الاستراتيجي لبناء مؤسسة عسكرية وطنية موحدة.

وبيّن البيان الصادر عن حكومة إقليم كردستان أنه، وفي سياق تنظيم وتوحيد القوات، جرى توقيع صلاحيات قيادات المناطق التابعة لوزارة البيشمركة، بحيث تحصل هذه القيادات على صلاحيات محددة في المجالات الإدارية والمالية والقانونية والإعلام والعلاقات.

إلغاء الوحدات الحزبية

الخبير في الشأن العسكري أوراس عزيز عدّ الخطوة جزءاً مهماً من عملية الإصلاح الهادفة إلى توحيد قوات البيشمركة تحت مظلة واحدة، وإلغاء وحدات ٧٠ و٨٠ في المرحلة المقبلة.

وقال عزيز لـ"المدى" إن تنظيم القوات ومنحها صلاحيات محددة يعزّز من سيطرة وزارة البيشمركة والقيادة العامة للقوات المسلحة في الإقليم، ويحدّ من التحكم الحزبي بهذه القوات.

وأوضح أن قوات ٧٠ التابعة للاتحاد الوطني، وقوات ٨٠ التابعة للحزب الديمقراطي، كانت تعمل سابقاً كل بمعزل عن الأخرى، فيما كانت وزارة البيشمركة جهة إدارية للإشراف من دون صلاحيات لتحريك القوات أو الإشراف العسكري المباشر عليها، معتبراً أن الإجراءات المعلنة تمثل خطوة أولى باتجاه توحيد فعلي للقوات.

ضغط التحالف

من جهته، قال الخبير العسكري سعيد مصطفى إن التحالف الدولي حدّد مهلة لحكومة إقليم كردستان للشروع بخطوات فعلية لتوحيد قوات البيشمركة، ملوّحاً بإجراءات تتعلق بالدعم المالي والعسكري.

وأوضح مصطفى لـ"المدى" أن المهلة تمتد حتى صيف العام الحالي للبدء بدمج القوات في قوة واحدة، وإنهاء السيطرة الحزبية عليها.

وأشار إلى أن التحالف الدولي هدّد بوقف المساعدات المالية الشهرية، إضافة إلى إيقاف التدريب والدعم العسكري والمساعدات من الأسلحة والأعتدة التي تُقدَّم بين فترة وأخرى لدعم البيشمركة، باعتبارها جزءاً من التحالف الدولي في مواجهة الإرهاب.

وتبلغ قيمة المساعدات المالية الشهرية التي تقدمها دول التحالف لقوات البيشمركة ٢٤ مليون دولار، إلى جانب برامج التدريب والتجهيز بالأسلحة والمعدات.

وكان المستشار العسكري لرئيس إقليم كردستان، بابكر زيباري، قد أفاد في وقت سابق بأنه جرى دمج ١٠ فرق من أصل ١١ فرقة بيشمركة، مؤكداً أنه بحلول نهاية عام ٢٠٢٦ سيتم توحيد جميع قوات البيشمركة في كردستان تحت مظلة وزارة واحدة، مضيفاً أنه "لن يكون هناك قيادات ومحاور، بل ستكون فرق ومناطق".

الإصلاح مستمر

بدوره، قال الأمين العام لوزارة البيشمركة اللواء بختيار محمد إن عملية الإصلاح مستمرة، وإن كانت تتقدم ببطء نسبياً وأقل من مستوى التوقعات، مشيراً إلى عقد اجتماعات ومناقشات خلال الأيام الحالية لدفع العملية قدماً. وأوضح أن البرامج الموضوعة تقضي بدمج منطقتين أو قوة واحدة تحت مظلة وزارة البيشمركة، باعتبار ذلك النتيجة النهائية المستهدفة، معرباً عن أمله في تنفيذها بتوازن وتنسيق. وفي ما يتعلق بفوائد القرار، قال اللواء بختيار محمد إن القوتين ستكونان أكثر تنظيماً من حيث القيادة والسيطرة، وكذلك من حيث توفير الميزانية والاحتياجات اللوجستية. وفي السياق ذاته، رأى عضو الحزب الديمقراطي الكردستاني إدريس شعبان أن تحديد صلاحيات الفيالق والفرق خطوة مهمة ضمن مسار توحيد القوات، مشيراً إلى أنها جاءت استجابة لمطالب دول التحالف الدولي ورغبة الشركاء، وتعزز الثقة بالبيشمركة بوصفها قوة وطنية تُدار من حكومة ومؤسسات رسمية لا حزبية.

وأضاف شعبان أن الحزب الديمقراطي كان يتبنى على الدوام عملية توحيد قوات البيشمركة ودمجها في قوة واحدة، متهماً أحزاباً أخرى بوضع عراقيل أمام هذه العملية.

تلوث كيميائي يهدد موظفي هيئة البحث العلمي في الجادرية!

منذ ما يقارب الشهر تعيش إحدى بنايات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي - هيئة البحث العلمي في الجادرية على وقع أزمة صامتة، بدأت بسوء استخدام مادة كيميائية داخل أحد المختبرات، وانتهت، وفق روايات موظفين، بتلوث واسع النطاق وأعراض صحية مقلقة، وسط إنكار رسمي ومحاولات احتواء شكلية.

□ بغداد – تبارك عبد المجيد

بحسب مصدر مطلع رفض الكشف عن هويته، فإن أحد الموظفين تعامل مع مادة كيميائية دون معرفة طبيعتها أو مخاطرها، لتتحول البناية خلال فترة قصيرة إلى بيئة ملوثة برائحة نفاذة لا تحتمل. المادة وُصفت لاحقًا على أنها "مادة كيميائية مجهولة"، إلا أن العاملين داخل المبنى يؤكدون أنها مادة سامة يُشتبه في كونها مسرطنة.

مع تصاعد الشكاوى، وصلت لجنة فنية مختصة من الوزارة لمعاينة الموقع وفحص المادة، غير أن توصياتها، بحسب المصدر، لم تُنفذ، ولم يصدر قرار واضح بإيقاف العمل أو إخلاء البناية بشكل كامل، بل استمر الدوام اليومي وكأن شيئًا لم يكن.

لم تعد الرائحة في الممرات والمختبرات مجرد إزعاج، بل تحولت إلى تهديد صحي مباشر، حيث سُجلت عشرات الحالات بين الموظفين، شملت احتقانًا حادًا في الحنجرة، تقيؤًا متكررًا، احمرارًا وتورمًا في العينين، إضافة إلى تغيرات واضحة في الصوت والحبال الصوتية. كما أن بعضهم لم يعد قادرًا على التحدث بشكل طبيعي، وآخرين اضطروا لمغادرة مواقع عملهم لساعات بسبب الاختناق.

الأثر لم يتوقف عند حدود البناية. الرائحة التصقت بملابس الموظفين، بأجسادهم، وحتى بمقتنياتهم الشخصية، في مؤشر خطير على مدى انتشار التلوث. ومع ذلك، ظل العاملون يُجبرون على البقاء داخل مختبراتهم، في محاولة لإظهار أن الوضع مسيطر عليه.

وفقًا للمصدر، فإن الخطر يتمثل بعدم اعتراف الجهة التي أجرت التجربة الكيميائية باستخدام مادة خطرة، ولا بكيفية التخلص منها. وتدور مخاوف جدية من أن المادة جرى تصريفها بطريقة خاطئة، ربما عبر مجاري الدائرة.

وبيّن المصدر أن الإدارة لجأت إلى حل مؤقت وُصف بالترقيعي، تمثل بنقل الموظفين إلى بناية أخرى ووضعهم داخل قاعة محاضرات، دون معالجة علمية حقيقية للموقع الأصلي، حيث اقتصر التدخل على استخدام منظفات عادية، لا تتناسب، بحسب المصدر، مع طبيعة التلوث الكيميائي المحتمل.

حتى اليوم، لا تزال البناية الملوثة قائمة، ولا يزال الموظفون يعيشون بين الخوف من المجهول والقلق على صحتهم، في انتظار إجراء حاسم يكشف حقيقة المادة، ويضع حدًا لتهديد السلامة المهنية والبيئية على حد سواء.

يقول مختص في السلامة المهنية حيدر نوري إن "التعامل مع مادة كيميائية مجهولة دون معرفة الخصائص والمخاطر المتوقعة يُعد إهمالاً شديدًا ومخالفة صارخة لمعايير السلامة المهنية الدولية".

وبالحديث عن الأعراض، يبين لـ"المدى" أن "احتقان الحنجرة، تورم وتهيج العين، وتغيرات في الصوت وصعوبة التنفس، تشير إلى تعرض مباشر لمادة سامة قد تكون مسرطنة أو ذات آثار صحية سيئة طويلة المدى".

واقترح نوري أن يتم إيقاف العمل في المبنى فورًا، وإجراء تحليل مختبري دقيق للمادة لتحديد طبيعتها وخطورتها، والتخلص منها بطريقة علمية وآمنة وفق بروتوكولات النفايات الكيميائية الخطرة، وتهيئة المبنى بالكامل قبل إعادة أي نشاط. كما شدد على ضرورة متابعة طبية دقيقة لجميع الموظفين الذين تعرضوا للمادة، لضمان الكشف المبكر عن أي مضاعفات صحية.

وشدد بالقول: "تجاهل هذه الإجراءات يعرض حياة الموظفين للخطر، ويشكل انتهاكًا صريحًا لقوانين الصحة والسلامة المهنية، ويجب أن يكون التحرك سريعًا وحاسمًا قبل أن تتفاقم الأضرار".

تعليق الدراسة وتراجع إنتاج الكهرباء

أربيل تطمئن إلى وفرة الغذاء بعد اعتراض صواريخ ومسيّرات في أجوائها

أربيل / المدى

وتعرض مطار أربيل الدولي لهجومين متتاليين لم تُحسم طبيعتهما، سواء أكانا بصواريخ أم بطائرات مسيّرة، فيما تصاعدت أعمدة الدخان في محيط المطار، بالتزامن مع جولة من تبادل القصف بين القوات الأميركية والإسرائيلية من جهة، وإيران من جهة أخرى. كما أعلنت مصادر مطلعة أن قاعدة "حرير" الجوية، التي تضم قوات أميركية، تعرضت لقصف صاروخي، حيث سُمع دوي أربعة انفجارات عنيفة في المناطق المحيطة بها، من دون ورود تقارير فورية عن حجم الخسائر. من جهته، أعلن جهاز مكافحة الإرهاب في إقليم كردستان أن قوات التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة اعترضت وأسقطت عدداً من الصواريخ والطائرات المسيّرة المفخخة في أجواء محافظة أربيل، يُعتقد أنها إيرانية، مؤكداً عدم تسجيل خسائر بشرية أو مادية تُذكر.

وعلى خلفية التصعيد العسكري، قررت وزارتا التربية والتعليم العالي والبحث العلمي في حكومة إقليم كردستان تعليق الدوام الرسمي في المدارس والجامعات، اعتباراً من اليوم الأحد الأول من آذار/مارس ولغاية الرابع من الشهر نفسه. وأوضح بيان مشترك أن القرار يأتي "حرصاً على المصلحة العامة وحماية لسلامة التدريسيين والطلاب"، في ظل الأوضاع غير الاعتيادية التي تشهدها المنطقة.

وفي موازاة التطورات الأمنية، أعلنت وزارتا الثروات الطبيعية والكهرباء في إقليم كردستان، يوم السبت، إيقاف إمداد الغاز الطبيعي إلى محطات إنتاج الكهرباء بسبب الوضع الأمني، بالتزامن مع الهجوم الأميركي – الإسرائيلي على إيران.

وذكر بيان مشترك أن شركة "دانة غاز" علّقت إمداد الغاز الطبيعي إلى محطات إنتاج الكهرباء حفاظاً على سلامة موظفي حقل كورمور، في ظل الأوضاع غير الاعتيادية والاشتباكات التي شهدتها المنطقة. وأوضح أن هذا الإجراء سيؤدي إلى انخفاض قدرة إنتاج الكهرباء بما يتراوح بين ٢٥٠٠ و٣٠٠٠ ميغاواط، مشيراً إلى أن وزارة الكهرباء تعتمد مصادر أخرى للطاقة لتقليل تأثير الانخفاض على المواطنين.

وكان مصدر في الشركة المشغلة لحقل غاز خورمور في السليمانية قد أفاد بتوقف العمليات في الحقل كإجراء احترازي، فيما ذكرت وكالة "رويترز" أن التوقف جاء في ظل تصاعد التوترات الأمنية، من دون الكشف عن تفاصيل إضافية.

ويُعد حقل كورمور من أبرز الحقول الغازية في إقليم كردستان والعراق، إذ تستثمره شركة "دانة غاز" الإماراتية لتوفير الغاز لمحطات إنتاج الكهرباء في الإقليم.

ماذا قالت بغداد لسفراء ثلاث دول بشأن "خور عبد الله"؟

□ متابعة / المدى

أثار إيداع العراق خرائط إحداثيات مجالاته البحرية لدى الأمم المتحدة في ١٨ شباط/فبراير ٢٠٢٦ تفاعلات دبلوماسية واسعة، تجاوزت الإطار الفني للخلاف مع الكويت بشأن "خور عبد الله"، لتتحول إلى أزمة ثقة مع عدد من الدول العربية، دفعت بغداد إلى استدعاء سفراء الأردن ومصر وفلسطين للتعبير عن "الأسف" إزاء مواقفها. وترى بغداد أن خطوتها تمثل استرداداً لحق سيادي تكفله اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢، فيما اعتبرت ردود الفعل الصادرة عن عواصم عربية، لطالما وصفتها بأنها عمق استراتيجي، موقفاً لا ينسجم مع دعمها السابق لتلك الدول.

وأعلنت وزارة الخارجية العراقية، الخميس الماضي، استدعاء سفراء الأردن ومصر وفلسطين، في ظل ما وصفته أوساط رسمية بـ"التباين الحاد" في المواقف، والذي يكشف تعارضاً بين مفهوم السيادة الوطنية العراقية واعتبارات التضامن الخليجي والالتزامات الدولية الموروثة منذ تسعينيات القرن الماضي.

ويعد "خور عبد الله" الممر الملاحي الوحيد الذي يربط موانئ أم قصر والزبير وميناء الفاو الكبير في محافظة البصرة بالعالم، ما يمنحه أهمية استراتيجية واقتصادية كبيرة في الحسابات العراقية.

وفي هذا السياق، قال المحلل السياسي علي الحبيب إن "المواقف الأخيرة، خصوصاً من الأردن وفلسطين، تمثل تناقضاً واضحاً ونكراناً للجميل"، مشيراً إلى أن "الأردن يستفيد من امتيازات عراقية، بينها تخفيض أسعار النفط إلى ١٦ دولاراً لنحو ١٥ ألف برميل يومياً، فيما جاء موقفه متناغماً مع الكويت على حساب السيادة العراقية".

وأضاف أن "تغليب المصالح الضيقة على وحدة العراق يستدعي إعادة النظر في طبيعة العلاقات، وربط الدعم المالي والاقتصادي باحترام السيادة الوطنية". في المقابل، برر المحلل السياسي الأردني حازم عياد موقف بلاده بالاستناد إلى "القانون الدولي والاتفاقات والتفاهمات العراقية الكويتية السابقة"، مؤكداً أن الموقف الأردني "منسجم مع دعوات الجامعة العربية للحوار والامتناع عن الإجراءات الأحادية".

وأشار عياد إلى أن ملف "خور عبد الله" يثير جدلاً داخلياً في العراق، لافتاً إلى قرار المحكمة الاتحادية العليا الصادر في ٤ أيلول/سبتمبر ٢٠٢٣، القاضي بعدم دستورية قانون تصديق اتفاقية تنظيم الملاحة البحرية في خور عبد الله مع الكويت، وكذلك إلى قرار مجلس الأمن رقم ٨٣٣ لسنة ١٩٩٣، بوصفه أحد المرجعيات القانونية التي تطور في ظلها الملف.

أما على الصعيد الفلسطيني، فقد رأى الكاتب والمحلل السياسي فرحان علقم أن "فلسطين ليست بحاجة إلى مواقف غير محسوبة"، معتبراً أن "الأجدى بالسلطة الفلسطينية أن تبقى على مسافة واحدة من الأطراف، تجنباً لخسارة حليف استراتيجي كالعراق".

وأشار إلى الروابط التاريخية بين الشعبين، مؤكداً أن "الفلسطينيين لا ينسون تضحيات العراقيين، وقبور الشهداء العراقيين على مدخل مدينة جنين شاهد على ذلك"، معتبراً أن أي انحياز قد ينعكس سلباً على العلاقة بين الجانبين. وقررت بغداد الانتقال إلى مسار قانوني أكثر فاعلية عقب إيداع الخرائط لدى الأمم المتحدة خلال شباط/فبراير الجاري. وأكد وكيل وزارة الخارجية محمد حسين بحر العلوم، خلال لقائه السفراء العرب أمس الخميس، أن "قرار العراق حق سيادي ثابت"، مشدداً على أنه تم تنفيذه بالتوافق مع اتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢.

ويأتي التحرك العراقي رداً على مطالبة أمين عام مجلس التعاون الخليجي جاسم البديوي، الاثنين الماضي، بسحب الإحداثيات، في وقت تؤكد فيه بغداد أن تحديد المجالات البحرية شأن سيادي لا يحق لأي دولة التدخل فيه.

وفي تطور لاحق، أكدت سفيرة فلسطين في بغداد سمر عبد الرحمن، حرص بلادها على احترام سيادة العراق، معتبرة أن البيان الذي أثار الجدل "لا ينسجم مع توجهات السياسة الفلسطينية"، في مسعى لاحتواء التوتر الشعبي والرسمي.

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم
المدير العام
غادة العاملي
رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين
مدير التحرير
ياسر السالم
سكرتير التحرير الفني
ماجد الماجدي
جريدة سياسية يومية تصدر عن مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للاعلام والثقافة والفنون
بغداد. شارع أبو نواس
محلة ١٠٢ – زقاق ١٣ – بناء ١٤١
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٢٧٩٩٩٩٩ +
٩٦٤٧٨٠٨٠٨٠٨٠٠ +
كردستان. أربيل. شارع برايتي
دمشق. شارع كرجية حداد
هاتف: ٩٦٤٧٧٠٦٤٤٤٩٠ +
بيروت. الحمرا.شارع ليون
بناية منصور. الطابق الاول
٩٦١٧٠٦١٥٠١٧ +
التوزيع: وكالة المدى للتوزيع
مكاتبنا: بغداد/ كردستان/ دمشق/
بيروت/ القاهرة/ قبرص
AL – MADA
Daily General Political Newspaper
Issued by: Al-Mada group for Media, culture & Art

غارات على «كتائب حزب الله»: سنبدأ بمهاجمة القواعد الأمريكية قريباً

الحرب تطرق أبواب بغداد.. وكرسي رئاسة الوزراء يهتز!

□ بغداد / تميم الحسن

حتى الساعة التاسعة من صباح أمس، كانت أوساط نوري المالكي – المرشح الوحيد لرئاسة الحكومة – تنفي نيته الانسحاب من السباق، رغم لقاء نادر جمعه بالمبعوث الأمريكي توم باراك. لكن، وبحسب مصادر سياسية، اهتزت هذه المواقف بعد دقائق فقط من تطورات إقليمية متسارعة.

فمع بدء الهجوم الأمريكي – الإسرائيلي المفاجئ على إيران، كشفت مصادر قريبة من «الإطار التنسيقي» لـ(المدى) عن «اتصالات عاجلة بين قادة التحالف الشيعي ربطت أزمة تشكيل الحكومة بما يجري في إيران». وأشارت إلى أن تلك الاتصالات تضمنت «تأكيدات بضرورة منع الفصائل من التحرك، وسحب المالكي لترشيحه كرسالة بعدم الانجرار إلى الحرب».

وفي وقت لاحق من صباح أمس، أُعلن عن مقتل وإصابة خمسة أشخاص جراء هجوم في منطقة جرف الصخر، جنوب بغداد، بحسب بيان للقيادة العسكرية وهيئة الحشد الشعبي.

وأكدت البيانات أن المنطقة تعرضت «لعدة ضربات جوية»، من دون تحديد الجهة المنفذة أو الهدف. وتُعرف جرف الصخر بأنها خاضعة لسيطرة فصائل عراقية مقربة من طهران، أبرزها «كتائب حزب الله».

وقال سياسي عراقي إن على بغداد إعلان «حالة الطوارئ»، معتبراً أن واشنطن تمهد لولاية ثانية لمحمد السوداني.

وكان العراق قد أغلق أجواءه صباح أمس، بعد إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بدء «عمليات قتالية كبرى» ضد إيران. وأفادت تقارير إعلامية أمريكية وإسرائيلية بأن واشنطن نسّقت الهجوم مع تل أبيب، فيما ردت طهران باستهداف قواعد أمريكية في المنطقة.

وقبل ساعات من الهجوم، كان مكتب المالكي قد أكد تمسكه بالترشح. كما تسربت معلومات تفيد بأن المالكي أبلغ توم باراك، خلال لقائهما ليل الجمعة، بأن «الإطار التنسيقي هو الجهة الوحيدة المخولة باستبداله».

تحذيرات من التمدد الإقليمي

من جانبه، قال مثال الآلوسي، السياسي المستقل والنائب السابق، إن من «الخطأ الكبير» الاعتقاد بأن ما يجري خارج العراق لن ينعكس عليه سياسياً واقتصادياً وأمنياً.

واعتبر أن ما يحدث «عملية جراحية كبرى تتجاوز معنى الحرب»، مشيراً إلى أن الهدف الأمريكي يتمثل في «إنهاء القدرات التسليحية الإيرانية والحرس الثوري داخل إيران».

وأضاف لـ(المدى) أن ترامب لوّح باستهداف «أتباع إيران» في المنطقة، مرجحاً أن تتعرض الفصائل العراقية الموالية لطهران لضربات إذا قامت بتحركات أمنية أو سياسية أو اقتصادية.

وكانت «كتائب حزب الله» العراقية قد دعت مقاتليها إلى الاستعداد لـ«حرب استنزاف طويلة» في حال أقدمت الولايات المتحدة على ضرب إيران، محذّرة واشنطن من «خسائر جسيمة». كما فتح الفصيل، قبل شهر، باب التطوع لتنفيذ ما وصفه بـ«عمليات استشهادية» دفاعاً عن إيران إذا اندلعت الحرب.

وفي تطور لاحق، تداولت منصات مقربة من الفصائل بياناً منسوباً إلى «كتائب حزب الله» يتضمن تهديداً بالبدء قريباً باستهداف القواعد الأمريكية رداً على ما وصفته بالاعتداء.

في المقابل، أكد وزير الخارجية فؤاد حسين موقف العراق «الرافض لتصاعد الأعمال العسكرية»، وذلك خلال اتصال هاتفي تلقاه من نظيره الإيراني عباس عراقجي، الذي أبلغه بأن الرد الإيراني سيستهدف القواعد العسكرية الأمريكية في المنطقة «في إطار حق الدفاع عن النفس»، مؤكداً أن الضربات لا تستهدف الدول بل المواقع العسكرية.

وشدد حسين على أن «الحرب لا يمكن أن تكون وسيلة لحل المشكلات»، داعياً إلى الحوار والتهدئة حفاظاً على أمن واستقرار المنطقة.

تشكيل الحكومة.. بين 2006 واليوم

وفي ما يتعلق بأزمة تشكيل الحكومة، رأى الآلوسي أن مواقف المالكي وحلفائه الرافضة لـ«التدخل الأمريكي» تعيد إلى الأذهان ما جرى عام 2006، حين تلقت إدارة إبراهيم الجعفري، رئيس الوزراء الأسبق، رسالة أمريكية واضحة بعدم القبول به رئيساً للحكومة، قبل أن يُمهّد الطريق آنذاك لصعود المالكي.

وأشار إلى أن زيارة كوندوليزا رايس لبغداد آنذاك يمكن مقارنتها بزيارة توم باراك الحالية، معتبراً أن «التاريخ يعيد نفسه»، وأن الإدارة الأمريكية تبعث برسالة مفادها أن تشكيل حكومة بقيادة المالكي «غير مقبول».

وكان المالكي قد حاول إرسال رسائل تطمين إلى واشنطن عبر دعم توسيع عمل الشركات الأمريكية في العراق، إلا أن صورته لا تزال مرتبطة بقربه من طهران، بحسب ما تقوله المصادر السياسية.

في المقابل، ترى أوساط سياسية أن السوداني يبدو أكثر انسجاماً مع الاشتراطات الأمريكية، وقد أثبت قدرة نسبية على ضبط إيقاع الفصائل، خصوصاً إبان «حرب الـ12 يوماً» بين إيران وإسرائيل الصيف.

مخاوف من توسيع الحرب

ويرى الآلوسي أن الإصرار على فرض المالكي بعد اندلاع المواجهة العسكرية سيكون «مغامرة خطيرة»، وقد يدفع العراق إلى توسيع رقعة الحرب اقتصادياً ونفطياً وسيادياً، رغم أنه «ليس طرفاً مباشراً فيها».

وقال إن الرسالة الأمريكية منذ أمس واضحة بدعم العملية الديمقراطية في العراق عبر التمسك بالدستور والقضاء ومؤسسات الدولة، مشدداً على أن من يصرّ على فرض إرادة الفصائل وإيران على القرار العراقي «لا يريد سيادة البلاد».

ودعا إلى تحرك فوري من رئيس الوزراء لإعلان حالة الطوارئ، وضبط الأمن في بغداد والمدن الكبرى، وتوجيه البرلمان لاتخاذ قرارات «ذات سيادة» بعيداً عن تأثير السلاح، محذراً من أن الفشل في ذلك ستكون له تداعيات كبيرة.

وختم بالتأكيد على ضرورة أن تكون الرسائل السياسية إلى واشنطن واضحة بأن العراق لا يريد التضحية بمصالحه ولا أن يكون جزءاً من حرب إقليمية مفتوحة.

أبو داود.. وداعاً

حضورك أبقى من الغياب

رحل اليوم رفيق الدرب والصديق العزيز حميد مجيد موسى (أبو داود)، بعد صراع شجاع مع المرض.

كنت إلى جانبه مع عائلته في أيامه الأخيرة، فرأيته كما عرفته دائماً، هادئاً، نبيلاً، صلباً في مواجهة الألم، كأن الروح التي سكنت هذا الجسد كانت أكبر من المرض وأقوى من الانكسار.

برحيله أشعر أن صفحةً مضيئة من الذاكرة قد طويت، وأن صوتاً كان يرافقنا بالحكمة والاتزان قد غاب. لم أفقد اليوم قائداً سياسياً فحسب، بل فقدت أخاً أكبر وصديقاً عزيزاً ورفيق طريق امتد أكثر من ثلاثة عقود.

لم يكن أبو داود مجرد اسم في الحياة السياسية، بل إنساناً نبيلاً ترك في قلوب من عرفوه أثراً لا يمحوه الغياب. كان من أولئك الذين يمرون في الحياة بهدوء، لكنهم يتركون وراءهم معنى أعمق من الضجيج.

سلام لروحه التي مضت بوقار، وسلام لذكرى ستبقى خالدة فينا ما بقي الوفاء يسكن القلوب.

□ جاسم الحلفي

جفاف «أبو عذبة» يعلن انهيار آخر ملاذ مائي في هور الحويزة

□ ميسان / مهدي الساعدي

أعلن ناشطون أهواريون من أبناء محافظة ميسان عن جفاف آخر معقل مائي في هور الحويزة، بعد أن أحجمت المياه عن الوصول إليه لإنقاذ الأحياء المائية التي اتخذته ملجأً للهروب من جفاف مقتربات الهور، ما أدى إلى نفوق أعداد كبيرة ومتنوعة منها، بسبب عدم وصول إطلاقات مائية لإنقاذها.

واعتبر ناشطو البيئة من أبناء المحافظة أن موت الأحياء المائية في تلك البقعة الصغيرة يُعدّ بمثابة إبادة للكائنات الموجودة فيها، نتيجة عدم إيجاد حلول لأزمة الجفاف القاتلة.

تُعد «أبو عذبة» آخر نقطة مائية في هور الحويزة، كونها أعمق نقطة فيه، إذ تنحسر إليها المياه عند الجفاف، وتُعدّ ملجأً طارئًا تتجه إليه الكائنات المائية عند اشتداد خطر الجفاف. ويقول الناشط البيئي والأهواري مرتضى الجنوبي لصحيفة «المدى»: «تُعد أبو عذبة أعمق نقطة داخل هور الحويزة، وعند جفاف الهور تتجه جميع الكائنات الحية نحوها، وتصل نسبة الإغمار في هذه النقطة إلى 15 مترًا في الظروف الطبيعية، وعند الجفاف تصل إلى 7 أمتار. وعند لجوء الكائنات الحية إليها، تتخذ منها ملجأً مؤقتًا لحين عودة المياه إلى الأهوار، سواء عبر الإطلاقات المائية أو السيول».

وأكد أن «أكثر من موسمين مرا من دون أن تشهد أهوار ميسان وصول أي إطلاقات مائية، وبالخصوص هور الحويزة، ما أدى إلى إبادة جميع الأحياء التي لجأت إليه، بسبب انحسار المياه في هذه النقطة».

وشهدت مواقع التواصل الاجتماعي تداول أنباء عن موت آخر معقل مائي في الأهوار، إذ انتشرت مقاطع فيديو تناقلها ناشطون وأبناء الأهوار تُظهر نفوق أعداد كبيرة من الأحياء المائية، رافقتها تدوينات عديدة توثق تلك المشاهد. واطلعت صحيفة «المدى» على عدد منها، حيث ذكر المدوّن هشام حسين في تدوينة على صفحته الشخصية أن «هذه بقايا أكبر هور في العراق، والذي تُقدّر مساحته بنحو 3000 كم²، وتشير إلى أن عصر الأراضي الرطبة في العراق يوشك على الانتهاء، وقد تضرر معها التنوع البيئي والأحيائي، فضلاً عن فقدان هوية وثقافة سكان الأهوار. كل ذلك نتيجة سياسات حكومية خاطئة على مدى السنوات الماضية».

ويُعد أبناء الأهوار شهودًا على الكوارث التي شهدتها مناطقهم منذ سنوات، وعلى الرغم من تنظيمهم وقفات احتجاجية عدة، فإنهم ما زالوا يعيشون تبعات الأزمة، وسط مخاوف متزايدة من الهجرة وترك مناطقهم بسبب الجفاف القاسي. وعن الكارثة البيئية التي شهدتها «أبو عذبة»، يقول كاظم غالي، أحد أبناء الأهوار، لصحيفة «المدى»: «أعمق نقطتين في هور الحويزة، وبالتحديد في بركة أم نعاج، هما الدوب وأبو عذبة، وتُعدّان من أكبر الأماكن التي تتواجد فيها الأحياء المائية والأسماك. ونتيجة لانقطاع المياه عنهما، ماتت جميع تلك الأحياء بسبب تغير صفات المياه، كما حصل في العديد من الأماكن خلال الفترة السابقة، والسبب يعود إلى انعدام وصول المياه إلى تلك النقاط من ناظم الماجدية».

وأضاف: «الكوارث التي شهدناها ليست جديدة علينا، وتعود إلى السنوات الأولى التي اشتد فيها الجفاف، وبالتحديد منذ عام 2021، حيث نفوق الأسماك والجواميس، ليصل الدور إلى أبو عذبة التي تُعدّ من أعمق نقاط هور الحويزة، لكنها اليوم عبارة عن تجمعات صغيرة من المياه الضحلة الملوثة، إذ لا يتجاوز عمقها مترًا واحدًا، ما أدى إلى نفوق الأسماك».

في المقابل، تشير تصريحات مديري الدوائر المختصة إلى وجود زيادة في الإطلاقات المائية الواصلة إلى أنهار المحافظة، مع توجيه قسم منها نحو مغذيات الأنهار. وفي هذا السياق، قال مدير الموارد المائية في المحافظة، المهندس علاء فيصل جمعة، في تصريحات صحفية تابعتها «المدى»: «فيما يخص الوضع المائي والإطلاقات المائية الواصلة إلى محافظة ميسان، فإن هناك زيادة في الإطلاقات الواصلة إلى المحافظة، حيث تمت زيادتها من مؤخر سدة الكوت، وإن وزارة الموارد المائية وضعت برنامجًا خاصًا لتأمين مياه الشرب، إضافة إلى إنجاح الخطة الزراعية للموسم الشتوي الحالي».

وأشار إلى أن «مديرية الموارد المائية اتخذت جميع الإجراءات للاستفادة من هذه الإطلاقات بتوجيهها إلى مغذيات الأهوار، وأهمها نهرا المشرح والكحلاء، حيث تمت زيادة الإطلاقات باتجاه نهر الكحلاء، مع تنفيذ حملات لإزالة التجاوزات على المغذيات».

كما نقلت صفحة مديرية الموارد المائية في المحافظة على مواقع التواصل جانبًا من الحملات التي تنفذها بإسناد القوات الأمنية لإزالة التجاوزات الحاصلة على الأنهار ومغذيات الأهوار «التي تؤثر سلبًا في انسيابية المياه وتؤدي إلى الإخلال بعدالة التوزيع بين المستفيدين، وتأتي هذه الإجراءات لضمان وصول المياه إلى جميع المناطق وفق الجداول المعتمدة، والحفاظ على الثروة المائية من الاستنزاف والتجاوزات غير القانونية»، بحسب المكتب الإعلامي للمديرية.

من جانبهم، حمّل أبناء الأهوار والناشطون الحكومة مسؤولية الكوارث البيئية المتكررة في مناطق الأهوار الجافة، لعدم وجود جهد حكومي كاف لإنقاذ السكان من تداعيات الجفاف، على الرغم من إدراج تلك المناطق ضمن اتفاقيات دولية. وفي هذا السياق، قال الناشط البيئي والأهواري مرتضى الجنوبي لصحيفة «المدى»: «تُعد أبو عذبة الحاضنة الأخيرة لهور الحويزة، وقد انتهت اليوم بشكل كلي، في إبادة بيئية لجميع الكائنات الحية التي كانت قد لجأت إليها هربًا من الجفاف».

وأضاف: «نحن، كسكان أهوار وناشطين ومهتمين بالشأن البيئي، نحمل الحكومة مسؤولية الإبادات التي تحدث بين فترة وأخرى بشكل متكرر، وعدم وجود أي جهد حكومي يُذكر لحماية المناطق الطبيعية والكائنات الحية التي تعيش فيها، إذ إن الحكومة ملزمة بحماية تلك الكائنات بعدما أدرجت الأهوار ضمن اتفاقيات دولية».

تعزيـة

تتقدم مؤسسة المدى
للإعلام والثقافة والفنون
بأحرِّ التعازي لعائلة المناضل

حميد مجيد موسى (ابو داوود)

سكرتير اللجنة المركزية السابق
للحزب الشيوعي العراقي
الذي توفي بعد معاناة مع المرض
الذكر الطيب للفقيد والصبر والسلوان
لعائلته ورفاقه ومحبيه

فخري كريم
رئيس مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

غضب ثقافي بعد تحويل منزل الشاعرة إلى مخزن تجاري وسط وعود رسمية بالحماية

بيت نازك الملائكة في العاقولية.. من مهد الشعر الحر إلى "مخزن تجاري"!

□ بغداد / كريم ستار

في قلب بغداد القديمة، حيث تتشابك الأزقة وتختزن الجدران ذاكرة قرون، يقف منزل وُلدت فيه رائدة الشعر العربي الحديث، من دون لافتة أو تعريف. في منطقة "العاقولية"، تحوّل بيت الشاعرة نازك الملائكة إلى مخزن للأحذية والبضائع، في مشهد أثار موجة غضب واسعة في الأوساط الثقافية وعلى منصات التواصل الاجتماعي.

يقع المنزل بين شارعي الرشيد والجمهورية وامتداد شارع الأمين، ضمن منطقة تتخذ هيئة نصف دائرة. ويؤكد أبناء "العاقولية" أنها كانت تمثل أحد أبرز معالم بغداد التراثية. تاريخياً، عُرفت المنطقة في العصر العباسي باسم "درب الخبازين"، وكانت جزءاً من محلة سوق الثلاثاء. غير أن هذا الإرث لم يحُل دون تعرّض بيوتها التراثية لزحف تجاري حوّل الكثير منها إلى مخازن، بعدما كانت شاهدة على ولادة نازك الملائكة عام ١٩٢٣.

ويقول الشيخ عدنان العزاوي، إمام جامع العاقولي، إن المنزل شهد ولادة الشاعرة قبل انتقال عائلتها إلى الكرادة عام ١٩٣٠. ويضيف أن باحثين ومثقفين رصدوا الموقع لاحقاً، ليجدوه اليوم مغلقاً بقفل وسلسلة، تغطيه الأتربة، وتتكدس أمام بابه "كراتين" الأحذية. تحويل المنزل إلى مخزن لم يمر من دون ردود فعل. فقد تداول ناشطون صوراً للبيت المتهالك، منتقدين ما وصفوه بإهمال الجهات المعنية. واعتبر مثقفون أن ما جرى يمثل "اغتيالاً" رمزياً لقامة أدبية رفعت اسم العراق في المحافل الدولية. الأكاديمي والكاتب باسم الجنابي دعا "الحكومة والقطاع الخاص ووزارة الثقافة واتحاد الأدباء إلى التدخل العاجل لإنقاذ هذا الرمز"، مضيفاً أن "الاعتناء برموز العراق الوطنية واجب لحماية الهوية".

من جهته، أعرب الدكتور عقيل مهدي، عميد كلية الفنون الجميلة السابق، عن أسفه، قائلاً: "يجب أن يكون لنازك بيت يليق بمقامها. المطالبة ليست لترميم جدران فقط، بل لاستعادة كرامة الثقافة العراقية". ولا تقتصر المشكلة على منزل الملائكة وحده، إذ تشهد المنطقة المحيطة به تراجعاً في أوضاع البيوت التراثية ذات الشناشيل والزخارف، التي بدأت تتحول إلى مخازن تجارية. ويشير متابعون إلى أن غياب الرقابة الصارمة يسهم في تغيير طبيعة الاستخدام السكني التراثي إلى نشاطات تجارية. في المقابل، أوضح مدير قسم الإعلام في الهيئة العامة للآثار والتراث، أحمد عبد الرحمن، أنه "لا توجد مؤشرات رسمية على هدم المنزل"، مؤكداً أنه مسجل ومشمول بالحماية. وأضاف أنه "في حال حدوث أي تجاوز، ستتخذ الهيئة إجراءاتها القانونية فوراً"، لافتاً إلى إدراج البيت ضمن برنامج دائرة التراث لتشكيل لجنة كشف ومعالجة المخالفات. وبيّن أن الهيئة نجحت سابقاً في تحويل عدد من البيوت التراثية إلى منتديات ثقافية أو متاحف، لكنه أقر بوجود تحديات تتعلق بقلة التخصيصات المالية التي تعيق عمليات الترميم، مع استمرار التنسيق مع شرطة الآثار لرفع التجاوزات.

وفي محاولة للحصول على رد رسمي، تواصلت مؤسسة "المدى" مع المتحدث باسم أمانة بغداد، عدي الجنديل، من دون تلقي إجابة حتى لحظة إعداد التقرير. نازك الملائكة (١٩٢٣-٢٠٠٧) تُعد من أبرز رواد الشعر الحر في العالم العربي، إذ أحدثت تحولاً في بنية القصيدة التقليدية عبر قصيدتها "الكوليرا" عام ١٩٤٧. ويؤكد مثقفون أن ترك منزلها عرضة للإهمال يمثل إخلالاً بقيمة إرثها الأدبي. واقترح ناشطون حلولاً لمعالجة الوضع، منها تحويل ملكية المنزل إلى الدولة ومنع التصرف به تجارياً، وإعادة تأهيله مع الحفاظ على طرازه المعماري، وتحويله إلى متحف أو مزار ثقافي يضم مقتنيات الشاعرة ومكتبتها، على غرار منزل الشاعر مهدي الجواهري. ويرى متابعون أن إنقاذ المنزل يتجاوز مسألة الترميم، ليشكل اختباراً لمدى التزام الجهات المعنية بحماية الذاكرة الثقافية لبغداد القديمة.

حقوق الإنسان في البصرة: حلول أزمة المياه "ترقيعية" ومطالبة بجدول زمني لمحطات التحلية

□ متابعة / المدى

وصف مكتب المفوضية العليا لحقوق الإنسان في البصرة، الحلول المطروحة لمعالجة أزمة المياه في المحافظة بأنها "ترقيعية"، مطالباً باتخاذ خطوات عملية وملموسة لمعالجة شح المياه وملوحتها وتلوثها المتكرر.

وقال مدير المكتب مهدي التميمي، في تصريح صحفي، إن "ما تشهده البصرة من أزمات متجددة في ملف المياه يتزامن مع تداعيات قرارات صادرة عن المجلس الوزاري للاقتصاد، الأمر الذي فاقم الأعباء المعيشية على السكان"، مبيناً أن "الحكومتين الاتحادية والمحلية تدركان أن معظم الإجراءات المتخذة حتى الآن لا تتجاوز كونها حلولاً ترقيعية لا تعالج جذور المشكلة".

وأضاف أن "الحل الجذري يتمثل في إنشاء محطات تحلية عملاقة قادرة على تأمين إمدادات مستقرة من المياه الصالحة للاستخدام"، لافتاً إلى أن "دولاً مجاورة تمكنت من تنفيذ مشاريع مماثلة خلال نحو ثمانية أشهر فقط، فيما تغذي المحطة الواحدة هناك مساحات تفوق مساحة البصرة".

وطالب التميمي بـ"إعلان جدول زمني واضح للشروع الفعلي بتنفيذ مشروع محطات التحلية"، مؤكداً أن "المشروع يُطرح مع كل أزمة سنوية تمر بها المحافظة، قبل أن يتراجع حضوره مع انحسارها، وهو ما يتكرر منذ قرابة ١٠ سنوات من دون أن يرى النور على أرض الواقع". وأوضح أن المكتب، بصفته جهة رقابية مدافعة عن حقوق المواطنين، يتابع الملف بوصفه مسألة تمس الحقوق الأساسية للسكان.

من جهته، حذر محافظ البصرة أسعد العيداني، مساء الأربعاء الماضي، من تفاقم أزمة المياه في المحافظة، مؤكداً أن استمرار تراجع الإطلاقات المائية يهدد استقرار المدينة ومنشآتها الحيوية، وينعكس بشكل مباشر على أمن العراق. ودعا الحكومة الاتحادية إلى تحرك فوري لتدارك الأزمة قبل حلول فصل الصيف. وقال العيداني، خلال مؤتمر صحفي أعقب جلسة لمجلس المحافظة عقدت في ساعة متأخرة من مساء الأربعاء، بحضور مراسل وكالة شفق نيوز، إن "الإطلاقات المائية الواصلة إلى البصرة انخفضت إلى ٤٧ متراً مكعباً، في حين أن أقل تقدير فعلي لحاجة المحافظة يبلغ ٩٠ متراً مكعباً".

وحذر من أن "وضع المياه في الصيف سيكون خطيراً جداً إذا لم تُتخذ معالجات عاجلة وتكاملية بين الحكومة المحلية والنواب والحكومة المركزية".

وشهدت محافظة البصرة خلال الأشهر الماضية تظاهرات شعبية في مناطق التميمية والحيانية والعشار، تضمنت حرق إطارات وقطعاً جزئياً للحركة المرورية، احتجاجاً على تفاقم أزمة ملوحة المياه.

وتتصاعد أزمة ملوحة المياه في المحافظة، حتى باتت تشكل تهديداً بيئياً واجتماعياً، امتد من أقضية شمال البصرة إلى مركز المدينة وأطرافها الجنوبية. ومع غياب المعالجات الجذرية وتراجع الإطلاقات المائية، أصبحت المياه الواصلة إلى منازل مئات الآلاف من المواطنين غير صالحة للاستخدام البشري.

هيكل وظيفي موحّد في 2026 لإنهاء تداخل العناوين الحكومية

□ متابعة / المدى

أعلن مجلس الخدمة العامة الاتحادي عزمه إقرار هيكل وظيفي موحّد يشمل جميع الوزارات ومؤسسات الدولة خلال عام ٢٠٢٦، في خطوة تستهدف معالجة تداخل العناوين الوظيفية وتنظيم إدارة الموارد البشرية على أسس مهنية واضحة. وقال المتحدث الرسمي باسم المجلس، فاضل الغراوي، إن "المرحلة الراهنة تتطلب اعتماد مقاربات حديثة في إدارة الموارد البشرية الحكومية، تقوم على توحيد الهياكل التنظيمية، وإعداد وصف وظيفي دقيق وواضح لكل عنوان وظيفي، بما يحقق العدالة الوظيفية، ويضمن تكافؤ الفرص، ويعزز كفاءة الأداء المؤسسي".

وأضاف أن المجلس وضع خطة لعام ٢٠٢٦ تتضمن إعداد هيكل وظيفي موحّد يستند إلى معايير مهنية واضحة، مع تحديد الأوصاف الوظيفية التي تبين الواجبات والمسؤوليات والمؤهلات المطلوبة ومسارات التطور الوظيفي، بهدف إنهاء حالات التداخل والازدواجية في العناوين والمهام.

وأشار الغراوي إلى تشكيل فرق وزارية ميدانية برئاسة رئيس وأعضاء المجلس، وبمشاركة كوادر فنية وإدارية، لزيارة الوزارات والمؤسسات والمحافظات، وعقد اجتماعات مباشرة مع القيادات الإدارية والدوائر المختصة، لتوحيد الرؤى، وتشخيص التحديات، ووضع آليات تطبيق عملية للهيكل الوظيفي الموحد.

وأوضح أن هذه الخطوة تتكامل مع محاور أخرى تشمل تطوير برامج التدريب والتأهيل وفق الاحتياجات الفعلية، واعتماد نظام علمي لتقييم الأداء قائم على مؤشرات موضوعية، وتعزيز تخطيط الموارد البشرية على المستوى الوطني، وتسريع إجراءات التحول الرقمي في إدارة شؤون الوظيفة العامة، إضافة إلى مواءمة السياسات الإدارية مع مبادئ الحوكمة الرشيدة والشفافية والمساءلة. وأكد أن توحيد الهيكل الوظيفي واعتماد الوصف الدقيق للوظائف يمثلان حجر الأساس لبناء جهاز إداري مهني قادر على مواكبة متطلبات التنمية، ودعم تنفيذ البرنامج الحكومي بكفاءة واستدامة.

نقابة المعلمين تحذر من ضعف التمويل والتدخل السياسي

معلمو ذي قار في عيدهم: اكتظاظ الصفوف ونقص الأبنية يهددان مستقبل التعليم

□ ذي قار / حسين العامل

بالتزامن مع عيد المعلم، تكشف نقابة المعلمين في ذي قار عن جملة من التحديات التي تواجه العملية التربوية في المحافظة وعموم البلاد، مشيرة إلى أثر ضعف التمويل وانخفاض موازنة القطاع التربوي على مستوى التعليم، ومحذرة من تفاقم مشكلات الاكتظاظ ونقص الأبنية المدرسية والتدخل السياسي في إدارة العملية التعليمية.

ويقول رئيس نقابة المعلمين في ذي قار، حسن علي السعيدي، لـ"المدى"، إن "في البدء نهنئ الهيئات التعليمية والتدريسية بمناسبة الأول من آذار عيد المعلم العراقي"، مبيناً أن "اختيار الأول من آذار عيداً للمعلم العراقي جاء وفق قرار اتخذه اتحاد المعلمين العرب يقضي باختيار كل دولة عربية يوماً محدداً من شهر آذار ليكون عيداً للمعلم في بلدانهم". ويضيف أن "العراق اختار الأول من آذار، فيما اختارت سوريا الخامس من آذار ليكون عيداً للمعلم السوري، وكذلك فعلت بقية الدول العربية".

ويؤكد السعيدي أن "عيد المعلم هو عيد المجتمع بأكمله وليس المعلم فحسب"، لافتاً إلى أن "جميع الأسر العراقية تحرص على الاحتفاء بهذه المناسبة وتكريم المعلمين عبر أبنائها". ويشير إلى أن "النقابة قررت الاحتفال في الساعة الأولى من الدوام في المدارس، وقراءة بيان مركزي، واستقبال المهنئين في مقر نقابة المعلمين".

في المقابل، يبدي السعيدي قلقه من "تسلل ممارسات دخيلة على التعليم في السنوات الأخيرة، من أبرزها الاعتداء على المعلمين وتكراره بين آونة وأخرى، أو حرق بيوت العلم (المدارس)، فضلاً عن التدخل السياسي في إدارة العملية التعليمية"، مبيناً أن "تقدير المعلم وبيوت العلم في السابق كان أفضل بكثير من الوقت الحاضر".

وعن واقع التعليم في ذي قار والعراق، يوضح أن "أبرز ما يواجه العملية التعليمية يتمثل باكتظاظ الصفوف الدراسية في الكثير من المدارس، إذ قد يصل عدد التلاميذ في الفصل الواحد إلى أكثر من 80 تلميذاً"، مشيراً إلى أن "ذلك يحول دون إيصال المادة العلمية ومتابعة التلاميذ بصورة صحيحة، فضلاً عن تعذر استيعاب الدرس في ظل هذه الأجواء المكتظة". ويخلص إلى أن "إيصال المادة المنهجية ومتابعة المستوى الدراسي لـ25 طالباً في الصف الواحد أيسر بكثير من التعامل مع أكثر من 80 طالباً في الصف نفسه".

ويلفت إلى أن "الاكتظاظ وتعذر إيصال المادة العلمية بصورة مناسبة أسهما في انتشار الدروس الخصوصية أو اللجوء إلى المدارس الأهلية"، مبيناً أن "المعلم في السابق لم يكن يلجأ إلى الدروس الخصوصية، بل كان يطلب وقتاً إضافياً خارج الدوام الرسمي لتدريس طلبته مجاناً وتمكينهم من فهم المادة بالصورة المطلوبة"، معرباً عن أسفه لتحول العملية التعليمية إلى تجارة. ويشير السعيدي إلى أن "التعليم في المدارس الأهلية، وإن كان يؤمن ظروفاً مكانية مناسبة، إلا أن الالتزام بالضوابط والتعليمات ضعيف جداً، ويتعذر ضبطه مهنياً"، على حد قوله.

ويرى أن "التعليم في جميع دول العالم يحظى باهتمام المسؤولين، كون المدرسة تتولى إعداد المواطن الصالح"، مضيفاً أن "تكامل أدوات الإعداد وتطورها ينعكس إيجاباً على المخرجات". ويعد نقص الأبنية المدرسية من المشكلات المستعصية في المحافظة وعموم العراق، إذ يقدّر السعيدي موازنة وزارة التربية بأقل من 1%، ويرى أنها غير كافية لتغطية الحاجة المتنامية من الأبنية الجديدة وصيانة المتقادمة أو إعادة بناء المدارس الآيلة للسقوط. ويدعو إلى زيادة تخصيصات قطاع التعليم بما يتناسب مع رسالة ودور المؤسسات التعليمية، منوهاً بأن "وزارة التربية تدير شؤون ما يقرب من نصف المجتمع العراقي في مجال التربية والتعليم".

ويؤكد أن "حل مشكلة نقص الأبنية المدرسية واكتظاظ الفصول من شأنه أن يعالج الكثير من مشكلات التعليم في ذي قار والعراق عموماً، ويرتقي بالعملية التربوية ويرفع مستواها".

ويحتفل العراق سنوياً بعيد المعلم في الأول من آذار، فيما يحتفل العالم في الخامس من تشرين الأول باليوم العالمي للمعلم، تقديراً للدور الذي تؤديه هذه المهنة. ومنذ عام 1994 يُحيي العالم هذه المناسبة بالشراكة بين منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة "اليونسكو"، ومنظمة العمل الدولية، ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة، والاتحاد الدولي للمعلمين.

ويهدف الاحتفال إلى إحياء ذكرى توقيع توصية "اليونسكو" ومنظمة العمل الدولية عام 1966 بشأن أوضاع المدرسين، التي تتضمن مؤشرات مرجعية تتعلق بحقوق المعلمين ومسؤولياتهم، ومعايير إعدادهم الأولي وتدريبهم اللاحق، وتوظيفهم، وظروف التعليم والتعلم.

ويبلغ عدد التلاميذ والطلبة في مدارس محافظة ذي قار نحو 800 ألف، يتوزعون على ما لا يتجاوز 1250 بناية مدرسية، في ظل معاناة يومية من الاكتظاظ والدوام الثنائي أو الثلاثي، فضلاً عن تقادم عمر الأبنية وافتقارها إلى مقومات نجاح العملية التربوية.

وكانت نقابة المعلمين في ذي قار قد كشفت في أواخر تشرين الأول 2023 عن عجز في الأبنية المدرسية يقدّر بأكثر من 1600 بناية، لفك الازدواج والاكتظاظ واستيعاب الزيادة السنوية في أعداد التلاميذ. وفي المقابل، أعلنت إدارة المحافظة تبني مشروع لإنشاء 135 بناية جديدة ضمن خطتها لمعالجة المشكلة.

كما أعلنت إدارة محافظة ذي قار مطلع عام 2022 تسليم 106 مواقع لبناء مدارس إلى شركات صينية ضمن المشروع الوطني لبناء المدارس، وتشكيل لجنة لاستكمال إجراءات تخصيص 300 موقع لبناء 300 مدرسة أخرى ضمن المشروع ذاته.

واشنطن وتل أبيب تفتحان جبهة واسعة ضد طهران

تصعيد غير مسبوق يشمل غارات على العاصمة الإيرانية واستهداف قواعد أميركية

□ متابعة / المدى

أعلن الرئيس الأميركي دونالد ترامب، صباح أمس السبت، بدء "عمليات قتالية كبرى" ضد إيران، في تصعيد عسكري هو الأوسع منذ أشهر، بالتزامن مع غارات أميركية إسرائيلية استهدفت مواقع في طهران ومدن إيرانية عدة، فيما دوّت صافرات الإنذار في أنحاء متفرقة من إسرائيل، وأعلنت دول خليجية اعتراض صواريخ إيرانية استهدفت قواعد تضم قوات أميركية.

وقال ترامب إن الجيش الأميركي "ينفذ عملية ضخمة ومستمرة"، مؤكداً أن الهدف هو "الدفاع عن الشعب الأميركي من خلال القضاء على التهديدات الوشيكة من النظام الإيراني". وأضاف: "سندمر الصواريخ الإيرانية وسنسوي صناعة الصواريخ الخاصة بهم بالأرض"، متعهداً بالقضاء على برنامج إيران الصاروخي وإبادة أسطولها البحري، ومنعها من امتلاك سلاح نووي. وأقر بإمكانية وقوع خسائر أميركية، قائلاً: "قد نرى خسائر في صفوف جنودنا وهذا يحدث في الحروب، لكننا نقوم بذلك من أجل المستقبل".

مصدر مطلع أبلغ وكالة رويترز أن الموجة الأولى من الغارات، التي أطلق عليها البنتاغون اسم "عملية ملحمة الغضب"، استهدفت بشكل رئيسي مسؤولين إيرانيين وأهدافاً عسكرية تابعة للنظام. وأفادت وسائل إعلام إيرانية بسماع دوي انفجارات قوية في العاصمة طهران، مع انتشار أمني كثيف وإغلاق شوارع قرب مقار حكومية.

ووفق تقارير متطابقة، سقطت صواريخ قرب القصر الرئاسي الإيراني ومجمع المرشد علي خامنئي في حي باستور، فيما تحدثت وكالات أنباء عن استهداف وزارات في جنوب طهران. كما سُمع دوي انفجارات في مدن أصفهان وتبريز وقم وكرج وكرمنشاه، إضافة إلى بوشهر الساحلية، من دون تأكيد رسمي بشأن حجم الأضرار، خصوصاً في ما يتعلق بمحطة بوشهر النووية.

في المقابل، أعلن الحرس الثوري الإيراني أن "جميع الأراضي المحتلة والقواعد الأميركية الإجرامية في المنطقة تعرضت لضربات صاروخية إيرانية قوية"، متوعداً باستمرار العملية "بلا هوادة حتى يهزم العدو نهائياً". وأكدت الكويت وقطر والإمارات والأردن اعتراض صواريخ إيرانية، فيما أفادت وسائل إعلام إماراتية بمقتل شخص في أبوظبي من دون تفاصيل إضافية.

في إسرائيل، أعلن رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو أن إسرائيل والولايات المتحدة بدأتا "عملية لإزالة التهديد الوجودي" الذي يمثله النظام الإيراني، وشكر ترامب على ما وصفه بـ"قيادته التاريخية". وقال إن إيران تدعو إلى تدمير إسرائيل وأميركا، مؤكداً أن تل أبيب ستمنعها من امتلاك سلاح نووي. كما دعا مكوّنات الشعب الإيراني إلى "التخلص من حكم الاستبداد" والسعي إلى "إيران حرة".

الجيش الإسرائيلي أصدر أوامر استدعاء لنحو ٧٠ ألف جندي من قوات الاحتياط، فيما أعلنت الجبهة الداخلية الانتقال من "مستوى نشاط كامل" إلى "مستوى نشاط ضروري فقط" اعتباراً من الساعة ٠٨:٠٠ صباح السبت، بما يشمل حظر الأنشطة التعليمية ومنع التجمعات وإغلاق أماكن العمل باستثناء المرافق الحيوية. ودوت صافرات الإنذار في تل أبيب ومناطق الجليل وحيفا والجولان، مع رصد إطلاق صواريخ باتجاه الوسط الإسرائيلي.

وفي تطور لافت، أعلن يوسف بزشكيان، نجل الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان، أن والده كان هدفاً للهجمات الأميركية الإسرائيلية، لكنه نجا من محاولة اغتيال ولم يُصب بأذى، مؤكداً أن "المسؤولين الآخرين بصحة جيدة أيضاً".

العملية العسكرية تأتي بعد أسابيع من تصاعد التوتر بين واشنطن وطهران، وفشل جهود دبلوماسية، وحشد عسكري أميركي في الشرق الأوسط. وهي المرة الثانية خلال أشهر التي تنفذ فيها الولايات المتحدة وإسرائيل ضربات ضد إيران، بعد حرب الأيام الاثني عشر في يونيو ٢٠٢٥.

إدارة العمليات من خارج واشنطن أثارت بدورها جدلاً واسعاً، إذ أعلن ترامب بدء الحملة من منتجعه مارالاغو في ولاية فلوريدا، حيث يقضي عطلة نهاية الأسبوع. ووفق مصادر نقلتها رويترز، يتابع الرئيس سير العملية برفقة وزير الدفاع بيت هيغسيث ورئيس هيئة الأركان المشتركة الجنرال دان كاين عبر أنظمة اتصالات آمنة.

اختيار المنتجع لإدارة عملية عسكرية واسعة يختلف عن الممارسة المعتادة التي يُشرف فيها الرؤساء الأميركيون على العمليات الكبرى من "غرفة العمليات" في البيت الأبيض، وهي مركز قيادة محصن أُنشئ عام ١٩٦١ بأمر من الرئيس جون إف. كينيدي عقب فشل غزو خليج الخنازير. وشهدت الغرفة متابعة عمليات مفصلية، بينها غارة قتل أسامة بن لادن عام ٢٠١١ في عهد باراك أوباما، والضربة التي استهدفت أبو بكر البغدادي عام ٢٠١٩.

مؤيدو ترامب يرون أن التكنولوجيا الحديثة تتيح للرئيس إدارة العمليات من أي موقع، فيما أعرب منتقدون، بينهم مسؤولون أمنيون سابقون، عن قلقهم من الرمزية والبروتوكولات الأمنية المرتبطة بإدارة حرب مفتوحة من منتجع خاص.

حتى ساعات ما بعد الظهر، لم تصدر حصيلة رسمية دقيقة للضحايا أو حجم الدمار داخل إيران، فيما استمرت الضربات المتبادلة والتهديدات المتصاعدة. ومع اتساع رقعة الاستهداف لتشمل مدناً إيرانية عدة وقواعد تضم قوات أميركية في الخليج، تبدو المنطقة أمام مواجهة مفتوحة، تتجاوز حدود الضربات المحدودة إلى احتمال انخراط أطراف إقليمية ودولية بشكل أوسع، في وقت يترقب فيه العالم خطاباً جديداً لترامب لاحقاً خلال اليوم ذاته.

تعليق شحنات عبر مضيق هرمز وتحذيرات من قفزة في اسعار النفط

□ متابعة / المدى

تتجه أسواق النفط إلى مرحلة توتر حاد، مع إعلان شركات نفط وتجارة كبرى تعليق شحنات الخام والوقود عبر مضيق هرمز، في وقت حذّر فيه بنك باركليز من أن أي اضطراب كبير في الإمدادات قد يدفع خام برنت إلى نحو ٨٠ دولاراً للبرميل. وقالت أربعة مصادر تجارية، أمس السبت، إن بعض شركات النفط والتجارة الكبرى علّقت الشحنات عبر مضيق هرمز، في ظل استمرار الهجمات الأميركية والإسرائيلية على إيران، وردّ طهران عليها، بحسب ما نقلته «رويترز». ونقلت الوكالة عن مسؤول تنفيذي كبير في شركة تجارة قوله: "ستبقى سفننا في أماكنها لعدة أيام". وكانت الولايات المتحدة وإسرائيل قد شنتا، صباح السبت، هجوماً على إيران، قال الرئيس الأميركي دونالد ترمب إنه سيكون "واسعاً" ويمتد لأيام. وكان ترمب قد أعرب، الجمعة، عن خيبة أمله إزاء مسار المفاوضات النووية مع إيران، محذراً من أنه "في بعض الأحيان يتعين عليك استخدام القوة".

مخاطر على الإمدادات

في هذا السياق، قال بنك باركليز إن خام برنت قد يرتفع إلى نحو ٨٠ دولاراً للبرميل في حال حدوث اضطراب كبير في الإمدادات، مشيراً إلى أن انقطاعاً بمقدار مليون برميل يومياً سيزيد الشكوك بشأن فائض المعروض المتوقع على نطاق واسع، ويدفع الأسعار إلى الصعود.

وأوضح البنك في مذكرة أن من الممكن ألا يؤدي التصعيد إلى انقطاع فعلي في الإمدادات، وأن تتلاشى سريعاً علاوة المخاطرة المقدرة بين ٣ و٥ دولارات للبرميل. إلا أنه أشار إلى أن التقليل من أثر التوترات الجيوسياسية يستند إلى سوابق تاريخية حديثة دعمت تلاشي علاوة المخاطرة المرتبطة بمثل هذه الأحداث. وفي المقابل، إذا لم يحدث اضطراب كبير في الإمدادات، ولم تتطابق ردود الفعل الإيرانية مع الخطاب المتشدد، فقد تنخفض أسعار النفط بين ٣ و٥ دولارات للبرميل، في حال بقاء العوامل الأخرى على حالها.

تحركات الأسعار

وكانت أسعار النفط قد ارتفعت بنحو ٢ في المائة، يوم الجمعة، مع ترقب المتعاملين لاحتمال حدوث اضطرابات في الإمدادات، بعدما لم تُفضِ المحادثات النووية بين الولايات المتحدة وإيران إلى اتفاق. واستقر خام برنت عند ٧٢,٤٨ دولاراً للبرميل.

وحذّر باركليز من أن السوق تشهد تقلصاً هيكلياً، يتمثل في انخفاض الطاقة الاحتياطية وتراجع المخزونات، مقابل استمرار قوة الطلب، ما يزيد حساسية الأسعار تجاه أي تصعيد جيوسياسي، خصوصاً في ممرات مائية حيوية مثل مضيق هرمز.

لبنان يرفض الانجرار إلى الحرب.. عون وسلام يؤكدان أولوية تحييد البلاد

□ متابعة / المدى

حذّر المسؤولون اللبنانيون من أي محاولة لإقحام البلاد في النزاعات الإقليمية، مع تصاعد التوتر في الشرق الأوسط عقب الضربات الإسرائيلية – الأميركية ضد إيران، مؤكدين ضرورة تحييد لبنان وحماية أمنه واستقراره.

وصباح أمس السبت، شنّت إسرائيل سلسلة غارات جوية على مناطق في جنوب لبنان والبقاع الغربي، في خطوة عُدّت تحذيرية ضمن سياق التصعيد الإقليمي. ووفق وسائل إعلام محلية، بلغت الحصيلة خمس غارات استهدفت محيط القاطراني في البقاع الغربي، وغارتين على وادي برغز، وغارة واحدة على مرتفعات سجد في إقليم التفاح.

في هذا السياق، أجرى الرئيس اللبناني جوزيف عون سلسلة اتصالات شملت رئيس مجلس الوزراء نواف سلام، ووزير الأشغال فايز رسامني، والسفير الأميركي لدى لبنان ميشال عيسى، وقائد الجيش العماد رودولف هيكل، إضافة إلى التشاور مع رئيس مجلس النواب نبيه بري، لمتابعة التطورات المتسارعة وتداعياتها المحتملة.

وشدّد عون على ضرورة التحلي بأعلى درجات الجهوزية والتنسيق بين السلطات الدستورية والأجهزة المعنية، مؤكداً أن المرحلة الدقيقة اقتضت التزاماً كاملاً بالمسؤولية الوطنية وتغليب المصلحة العليا للبنان والشعب اللبناني دون أي اعتبار آخر. كما أكد أن حماية سيادة لبنان وأمنه واستقراره، وتجنّبه كوارث الصراعات الخارجية، شكّلت أولوية مطلقة، داعياً إلى توحيد الجهود وتعزيز التضامن الداخلي لمواجهة التحديات.

من جهته، ناشد رئيس الوزراء نواف سلام اللبنانيين التحلي بالحكمة وعدم إقحام البلاد في مغامرات، وكتب عبر منصة "إكس": "أمام ما تشهده المنطقة من تطورات خطيرة، أعود وأناشد جميع اللبنانيين أن يتحلوا بالحكمة والوطنية واضعين مصلحة لبنان واللبنانيين فوق أي حساب. وأكرر أننا لن نقبل أن يُدخل أحد البلاد في مغامرات تهدد أمنها ووحدتها".

وعقد سلام اجتماعاً موسعاً في السراي الكبير لمتابعة جهوزية المؤسسات وضمان انتظام الخدمات والمرافق العامة، مع التشدد في منع أي استغلال أو احتكار.

بدوره، أكد وزير الخارجية والمغتربين يوسف رجي أن "مصلحة الوطن فوق كل اعتبار"، وكرر عبر "إكس" شعار التحييد ثلاث مرات متتالية: "تحييد لبنان. تحييد لبنان. تحييد لبنان". كما قالت منسقة الأمم المتحدة في لبنان جانين هينيس إن اللبنانيين لا يحتملون أزمة جديدة في هذه المرحلة الحرجة، داعية جميع الأطراف إلى إعطاء الأولوية، قولاً وفعلاً، لحماية البلد وشعبه من التطورات الإقليمية المتسارعة.

في المقابل، أكد رئيس حزب "الكتائب" اللبنانية سامي الجميل أن "مصلحة لبنان فوق أي محور، وأمن اللبنانيين فوق أي حسابات خارجية"، معتبراً أن أي محاولة من "حزب الله" لجرّ لبنان إلى مواجهة رداً على استهداف إيران "استوجبت حزماً واضحاً من الجيش اللبناني". وعلّق النائب السابق فارس سعيد على الهجوم الإسرائيلي والأميركي على إيران بالقول عبر "إكس": "بلا إسناد لطهران"، مؤكداً ضرورة بقاء لبنان بعيداً عن أي انخراط أو دعم لتصعيد خارجي قد يطال المنطقة.

صواريخ إيرانية تستهدف مدناً خليجية.. وعراقجي يبعث برسالة للملوك!

□ متابعة / المدى

تتسارع التطورات العسكرية في المنطقة، عقب إعلان الولايات المتحدة وإسرائيل، أمس السبت، بدء ضربات واسعة على أهداف داخل إيران، فيما أكدت طهران أنها ستستخدم "كافة قدراتها الدفاعية والعسكرية" للدفاع عن شعبها، في وقت أعلنت فيه دول خليجية إغلاق أجوائها مؤقتاً واعتراض صواريخ إيرانية استهدفت أراضيها.

وزير الخارجية الإيراني عباس عراقجي قال إن بلاده "ستستخدم كافة قدراتها الدفاعية والعسكرية للدفاع عن الشعب الإيراني، انطلاقاً من حقه الأصيل في الدفاع عن النفس"، مؤكداً أن القوات المسلحة الإيرانية تعتبر منشأ ومصدر العمليات العدوانية للولايات المتحدة و"الكيان الصهيوني"، فضلاً عن أي عمل يهدف إلى مواجهة العمليات الدفاعية الإيرانية، "أهدافاً مشروعة". التلفزيون الرسمي الإيراني أفاد بأن عراقجي أجرى اتصالات هاتفية مع وزراء خارجية دول المنطقة، وأطلع نظراءه في السعودية والإمارات وقطر والكويت والبحرين والعراق على "آخر المستجدات"، واعتبر أن الهجوم يشكل "انتهاكاً صارخاً للمبادئ الأساسية لميثاق الأمم المتحدة وجريمة واضحة ضد السلم والأمن الدوليين".

وأشار إلى عزم إيران مواصلة سياستها القائمة على حسن الجوار والصداقة مع دول المنطقة، مذكراً بالمبدأ الأساسي في القانون الدولي الذي يحظر المشاركة في أي عمل عدواني ضد دولة أخرى، وداعياً دول المنطقة إلى منع الولايات المتحدة وإسرائيل من استغلال منشآتها وأراضيها لشن عمليات ضد إيران.

في المقابل، أعلنت دول خليجية، السبت، إغلاق أجوائها مؤقتاً واعتراض صواريخ إيرانية، في أعقاب التصعيد العسكري.

في قطر، أعلنت وزارة الدفاع أنها تصدت بنجاح لثلاث موجات من الهجمات استهدفت عدة مناطق، مؤكدة إسقاط جميع الصواريخ قبل وصولها إلى أراضي الدولة، وعدم تسجيل أي إصابات أو أضرار مادية وفق المسح الميداني الأولي. ودعت وزارة الداخلية المواطنين والمقيمين والزوار إلى عدم الاقتراب من أي أجسام مجهولة أو بقايا صواريخ، والإبلاغ عنها عبر الرقم (٩٩٩)، مشددة على ضرورة استقاء المعلومات من المصادر الرسمية.

وأعلنت هيئة الطيران المدني وقف حركة الملاحة الجوية مؤقتاً، فيما علقت الخطوط الجوية القطرية رحلاتها من وإلى الدوحة إلى حين إعادة فتح المجال الجوي، متوقعة حدوث تأخيرات عند استئناف العمليات. كما دعت وزارة المواصلات إلى وقف حركة الملاحة البحرية مؤقتاً كإجراء احترازي.

في البحرين، أعلن مركز الاتصال الوطني تعرض مركز الخدمات التابع للأسطول الخامس لهجوم بصواريخ باليستية إيرانية، مؤكدة أن الدفاعات الجوية تصدت لها بكفاءة، غير أن سقوط شظايا في منطقة سكنية بأبوظبي أدى إلى أضرار مادية ووفاة شخص من الجنسية الآسيوية.

وأشارت إلى اعتراض موجة جديدة من الصواريخ لاحقاً دون تسجيل أضرار إضافية، مؤكدة أن الدولة تحتفظ بحقها الكامل في الرد، ووصفت الهجوم بأنه "انتهاك صارخ للسيادة الوطنية وللقانون الدولي". وأعلنت هيئة الطيران المدني إغلاقاً مؤقتاً وجزئياً للمجال الجوي كإجراء احترازي، فيما أكدت وزارة الداخلية رفع مستوى الجاهزية ومتابعة التطورات على مدار الساعة. في الكويت، أعلنت رئاسة الأركان العامة للجيش أن منظومات الدفاع الجوي تعاملت مع صواريخ رُصدت في المجال الجوي وفق قواعد الاشتباك المعتمدة. وأكد المتحدث باسم وزارة الدفاع، العقيد الركن سعود العطوان، أن صواريخ باليستية استهدفت قاعدة علي السالم الجوية، وتم التصدي لها، مع سقوط شظايا في محيط القاعدة. وزارة الداخلية الكويتية أكدت استقرار الأوضاع ورفع مستوى الاستعداد وتعزيز الإجراءات الوقائية، كما دعت إلى التواصل مع هاتف الطوارئ (١١٢) عند رصد أي طارئ. وأطلقت صافرات الإنذار داعية المواطنين إلى اتباع تعليمات الدفاع المدني والنزول إلى أماكن آمنة.

كما أعلن المتحدث باسم «الطيران المدني» إغلاق الأجواء الكويتية مؤقتاً نتيجة الأوضاع الأمنية، مع متابعة مستمرة للتطورات بالتنسيق مع الجهات المعنية.

البحرينيين في إيران إلى المغادرة فوراً عبر المنافذ المتاحة.

في الإمارات، أعلنت وزارة الدفاع تعرض الدولة لهجوم بصواريخ باليستية وطائرات مسيرة، مؤكدة تصدي الدفاعات الجوية لمعظمها، مع سقوط شظايا في مناطق سكنية، ما أسفر عن إصابة ٣ أشخاص بجروح طفيفة. وأكدت أن الدولة تحتفظ بحقها الكامل في الرد على أي اعتداء.

الهدف من الآراء التي تطرح في هذه الصفحة، والمقالات التي يعاد نشرها، هو للاطلاع على الرأي الآخر مهما انطوى على اختلاف

قناطر

رمضان مناسبة لتجديد الإنسانية

طالب عبد العزيز

نعترضُ على أداء أحزاب الإسلام السياسي، ونجزمُ على أنها السبب في ما انتهينا اليه، من احتراب وفساد وضياع أموال، ونستنكرُ -كشعب سريع الغضب -ما آلت اليه المصائر العراقية بعامة، مع يقيننا بأنَّ الفرصة كانت وما زالت متاحة لحياة أفضل، لو أستخدمت بشكلها الواقعي والصحيح. علينا أن نعترف بأنَّ حنقاً ونفوراً عند الغالبية منا من أداء هؤلاء السياسيين، الذين قدَّموا الصورة المشوهة عن الدين، فيما يمكننا استخلاص أجمل الصورة عنه، لا بوصفه مجموعة عبادات ومعاملات إنّما بوصفه تركيبة اجتماعية، أو منظومة أخلاقية أو قيمة إنسانية عليا، تشكلت داخل الإطار الديني، وأنتجت مجتمعاً مثالياً، سمته اللطف والعطف والتسامح والعون والمشاركة وما الى ذلك من صفات الخير التي يتحلى بها عامة الناس في كل زمان ومكان.

لكن، ومع كل ما يعتمر ويضج من حولنا، وخارج الأداء السيء ذاك؛ هناك حياة جميلة يحياها العراقيون، تتضح صورتها الابهى في رمضان بخاصة، ولكي أعتمدَ الدقة في نقل الصورة هذه، فسأتحدث عنها بخصوصية أكثر، فأنا من الذين يحبّون اجتماع العائلة على مائدة الإفطار في رمضان، حيث يأتي أولادي مع زوجاتهم وأبنائهم وبناتهم، من الذين يسكنون معي، في بيت العائلة الكبير، أوكذلك الذين سكنوا بيوتهم الخاصة القريبة جداً من البيت، حاملين قدورهم وأطباقهم، لتتشكّل أطول سفرة يشهدها البيت طوال أيام السنة، تختلف عليها الطعوم والأشربة، وتتقاطع الروائح والألوان، وتمتدُّ الايدي ما طال وقصر منها، ويعلو سقف الطلبات من هذه وتلك، في مشهد لا أجمل منه، ومما اشتاقه جداً، لا أسأل عن الصائم وغير الصائم فيهم، فهم أحرار في ذلك، ولأنني أول المغادرين في العادة فسأظل معايناً المشهد الذي يطول ويغتني لحظة أثر أخرى.

بالأمس دعيتُ مع صحبة حَسنة منتقاة الى بيت أحد الأصدقاء الافاضل لتناول وجبة ما بعد الإفطار(تعتومة) أو (تمتوعة) ولا أدري أيهما أصح، فكانت واحدة من أجمل الليالي، قدَّم لنا السيد أحمد صاحب الدعوة ما لم نقدر على أكل وشرب 10% منه، فقد كانت مائدة طيبةً وعامرة، لم نسأل بعضنا من بيننا الصائم والمصلي، المقتنع بالصيام وغير المقتنع، فقد تجاوزنا حديث الاختلاف،من زمان. نحن مجموعة عابرة للأديان والمذاهب والقوميات، يجمعنا الانتماء الحرُّ والادب والفن، وندين بدين الإنسانية الخالصة للجمال، وليس بيننا من يفضل مذهبه على مذهب الآخر. كان الودُّ واللطف والحديث في الدين والسياسة والوطن والحرب المتوقعة وهموم الناس في العراق وإيران وغزة وو مادةً خارجَ العصبيات، ومشاعرَ تدور في فلك الحرص والرجاء بحياة بعيدة عن لغة التخوين والرصاص والتشدد. لا أقول بأنَّ اشتراكنا في ما كنا فيه هو الذي اضفى على الجلسة طابع اللطف والحديث الهامس المحبّ حسب، لكنني أقول بأنَّ أجواء رمضان هي التي ألقت بنورها الرحماني والانساني على المكان، فكانت ساعات خالدات، خالصات لكل ما هو خير وسلام.

سيكون الدين أقرب الى الانسان حين يكون الشعور الإنساني أعمق من الخشية على الدين نفسه، ذلكَ لأنَّ الأديان محفوظة من الرب؛ قبل أن تكون محفوظة من العبد، ويكون الدين أجمل حين لا يؤثر صوت مؤذن المسجد على صحة المريض وطالب الصف السادس الثانوي الذي يستعد للإمتحان الوزاري، وأجمل من ذلك حين لا يقطع الشارع موكب لتشييع جنازة أيٍّ كان، وحين لا تكون آيةٌ أو حديث نبوي أو قدسي سبباً في اشهار بندقية، ويكون أقرب الى الانسان حين تسمو النفس عن إيذاء الآخرين، ويكون أرقّ وأصدق حين لا يتحول الى مسبس يشهر بحسب مشيئة صاحبه، وحين يسود ويعمُّ السلام وتصبح الطمأنينة زاداً لكل عربيٍّ وأعجمي. ما الذي انتفعت الأديان والمذاهب منه حين شاءت الحكومات والجماعات المسلحة تصديره الى الآخر المختلف؟ وما الذي جناه الانسان من مراكمة الكراهية والأسلحة والتهديد بمحو الآخر ؟ رمضان عندي مناسبة لتجديد انسانيتنا.

صناعة الهمجية: كيف تتحول شعوبنا الى قبائل من ورق ؟

سعد سلوم

بينما يُنظر إلى الهولوكوست كجريمة أنتجتها ماكينة الحداثة والبيروقراطية الأوروبية، تُصنف المذابح في عواصم المشرق العربي، من بغداد إلى دمشق وبيروت، بوصفها انفجارات بربرية كامنة أو كراهية طائفية أزلية. هذا التصنيف يجرد الإنسان المشرقي من أهليته السياسية والحداثية، وتحويل معاناته إلى سلع درامية أو دراسات أنثروبولوجية باردة.

إن التنميط الذي يمارسه الإعلام الغربي وتغذيه الأكاديميا الاستشراقية يعتمد على قاعدة ذهبية مضللة : أخف البيروقراطية، وأبرز الدماء. فتماما كما جَرى في افريقيا اختزال تعقيدات الدولة في رواندا وتقديمها كصراع قبلي بدائي، متجاهلين أنها كانت تمتلك جهازا إحصائيا وبيروقراطيا فائق الدقة، يُعاد اليوم إنتاج السردية ذاتها في العراق وسوريا ولبنان لتجريد المأساة من سياقها السياسي.

يصور العنف في الحالة العراقية كأنه سمة جينية أو خلل بنيوي في الشخصية الوطنية، وذلك لغسل يد السياسات الدولية من آثار عقود من الهندسة الاجتماعية القسرية، وسياسات الحصار، والحروب الممنهجة التي فككت عرى المجتمع وأحالت تماسكه حطاما. بينما تبذل جهود حثيثة في الحالتين السورية واللبنانية لتحويل إبادة الحواضر وتدمير الذاكرة المدنية إلى مجرد نزاعات أهلية بين جيران كارهين، بدلا من رؤيتها كناتج حتمي لآلة عسكرية وبيروقراطية حديثة، أو ما يمكن تسميته بالحداثة القمعية.

تظهر هذه الرؤية بوضوح في الخطاب الدبلوماسي، حين يختزل المبعوث الأميركي تعقيدات المشرق وتاريخه المؤسساتي في وصفه كمجموعة قبائل متناحرة. هذا الاختزال ليس مجرد جهل أو احتقار للتركيبة الاجتماعية، بل هو تقنية لغوية تهدف إلى نزع صفة المواطنة عن الفرد السوري والعراقي واللبناني، وتحويله إلى عنصر قبلي خارج سياق الحداثة، وشرعنة العنف ضده بوصفه عنفا بنيويا داخليا، وتبرير فشل المنظومة الدولية في حمايته باعتبار أن القبيلة لا تفهم لغة المؤسسات التي يدعي الغرب حمايتها.

لم يكن القتل في بلداننا مجرد فوضى بريرية عفوية، بل كان عملية إدارية مُحكمة. فمنذ تجربة الحرس القومي في الستينيات، حين تحولت تصفية الشيوعيين والخصوم السياسيين إلى مهمة وظيفية تتم عبر قوائم وأرقام تسلسلية، وصولا إلى أروقة أجهزة الأمن العام، والمخابرات، والأمن الخاص، والاستخبارات العسكرية، لم يُقتل الضحايا في هياج قبلي أو ثأر شخصي، بل جرى إعدامهم بناء على كشوفات مطبوعة ومحاضر تحقيق بيروقراطية تضاهي في صرامتها سجلات مصلحة الضرائب في أكثر دول العالم تنظيما.

هذه المجزرة المؤرشفة لا تختلف في جوهرها عن آليات التصفية التي حللها الفيلسوف زيغمونت باومان في كتابه (الحداثة والهولوكوست)، حيث يتم تجريد الضحية من إنسانيتها عبر تحويلها إلى مجرد بند في سجل، ليصبح القاتل موظفا تقنيا، لا يرى في فعلته جريمة، بل إنجازا لمعاملة إدارية معلقة. كما تستحضر المجزرة أيضا وبوضوح أطروحة حنة أرندت حول تفاهة الشر في كتابها (إيخمان في القدس)، ففي تلك الأروقة الأمنية، لم يكن القتلة وحوشا كاسرة، بل كانوا بيروقراطيين بامتياز، أفرادا تخلوا عن قدراتهم النقدية لصالح الامتثال المطلق للأوامر. لقد تحول القتل في عهدهم إلى مجرد وظيفة روتينية، حيث يتم التعامل مع حياة البشر كأرقام في كشوفات، مما يؤكد أن أخطر أشكال العنف ليس ذاك الذي ينبع من الجنون، بل ذاك الذي يتم هندسته وتغليفه برداء النظام والمؤسسة.

كانت الدولة لدينا بحسب التعريف هي دولة منظمة سرية على حد تعبير حسن العلوي او جمهورية خوف على حد تعبير كنعان مكية او هي دولة متضخمة أو متورمة على حد تعبير نزيه الأيوبي أو دولة تسلطية على حد تعبير خلدون النقيب أو دولة متوحشة على حد تعبير ميشيل سورا، لكن العقل الغربي يصر على وسم الفظائع التي ارتكبتها هذه الدولة بالبربرية للتهرب من مسؤوليته الأخلاقية والقانونية تجاه بشر حداثيين يشبهونه في الأدوات ويختلفون عنه في المصير، مع إننا مع تعدد الأوصاف التي ذكرناها نحن أمام محصلة واحدة: ماكينة قتل عقلانية، تستخدم الأرشفة والبيروقراطية كأدوات للإبادة، مما ينفي عنها صفة الفوضى البدائية التي يحاول الغرب إلصاقها بنا.

لا تكتمل فصول الإبادة في منطقتنا بتدمير العمران والذاكرة المادية فحسب، بل تمتد لتشمل ما يمكن تسميته بالإبادة الثانية، وهي عملية ممنهجة لتصفية الرواية الوطنية عبر أدوات الثقافة والإعلام والسينما، من خلال مسارات تضليلية يعززها الإعلام وصناعة القوالب الجاهزة إذ تعمد كبريات المؤسسات الإعلامية الدولية إلى تعليب صراعاتنا السياسية والحقوقية المعقدة في قوالب سنية-شيعية أو طائفية-عرقية جاهزة للاستهلاك السريع. هذا التبسيط المتعمد يهدف إلى إظهار المشرق كمكان غير قابل للإصلاح بطبيعته، مما يبرر التدخلات الخارجية ليس كأفعال استعمارية، بل كمهمات إنقاذية أخلاقية لفض نزاعات بين بشر عاجزين عن التعايش.

كما تفتح أبواب النشر والجوائز العالمية على مصراعيها للروايات التي تركز على غرائبية المجتمع وتضخم بدائية التقاليد وقصص الاضطهاد الفلكلورية، بينما يُهمش ويُغيّب الأدب الذي يفكك آليات القمع السياسي الحديث، أو الذي يشرح كيف تُستخدم ماكينة الدولة لسحق الفرد وتفتيت إنسانيته.

أما المشهد السينمائي الغربي للمشرق فيُشبه العدسة التي لا ترى إلا الأنقاض، فالمصور الغربي لا يتوقف عند جثة طفل ليوثق جريمة سياسية، بل ينتظر أن ينعكسَ ضوء الغروب على كومة من الركام خلفه ليخلق جماليات بصرية تجعل من المأساة مشهداً فنياً قابلاً للجوائز. لقد جرى تحويلنا في السينما العالمية إلى مجرد خلفيات صفراء شاحبة مليئة بالأنقاض والبيوت المهدمة، حيث يتحول الإنسان المحلي (السوري، أو العراقي، أو اللبناني) إلى كومبارس عابر، أو إرهابي ملثم، أو ضحية صامتة بلا صوت. كل هذا التغييب يهدف إلى إفساح المجال أمام صراعات البطل الأجنبي النفسية وتأنيب ضميره الأخلاقي وهو يسير فوق جثثنا، وكأن مأساتنا ليست إلا مسرحاً لتطهير روح الغازي.

إن الخطر الحقيقي الذي يواجه الرواية الوطنية لا يقتصر على الإعلام والسينما، بل يتجذر في البنية الفكرية لمراكز الأبحاث ومقررات الأكاديميات الغربية، ففي تلك الأروقة، تُنتج المعرفة التي تكرس مقولات الاستشراق الجديد وتُضفي عليها طابعا علميا رصينا. لقد جرى تحويل مجتمعاتنا في هذه المراكز إلى مختبرات خاضعة للتشريح، حيث يتم حصر البحث في دراسة مظاهر الفشل، والبدائية، والنزاعات الأزلية، بدلاً من دراسة الآليات السياسية والاقتصادية المركبة، والتدخلات الدولية، والبنى المؤسساتية التي أدت فعليا إلى هذه الكوارث.

إننا بحاجة اليوم إلى أكاديميا مضادة، مؤسسات بحثية وجامعات تكسر احتكار المركزية الأوروبية للمعرفة، وتجعل من نقد هذه المركزية جزءا لا يتجزأ من مناهجها. نحن بحاجة إلى معرفة أكاديمية شجاعة، توثق الجريمة في بلادنا كفعل سياسي ممنهج يُدار عبر أروقة السلطة، وليس كقدر جغرافي أو حتميّة تاريخية لا فكاك منها، لكي ننتزع التاريخ من أيدي من كتبوه لتبرير هيمنتهم، ونعيد كتابته كقصة لشعوب خاضت وما زالت تخوض صراعا حداثيا مريراً من أجل الكرامة والتحرر.

إن امتلاك زمام روايتنا لا يمكن أن يتحقق بالاعتراض الصامت، بل يتطلب بناء جبهة صلبة من السيادة السردية، جبهة تقوم على تنسيق عضوي بين أضلاع يقودها وعي فلسفي نقدي لانتزاع قصتنا من براثن التشويه، وتقع على عاتق مؤسساتنا البحثية والجامعية مهمة إنتاج سردية علمية وتاريخية صارمة، تعمل على تفكيك أسطورة البربرية الممنهجة، وتوثيق الذاكرة الجمعية بوعي يتجاوز القراءات السطحية، لتقديم الجريمة السياسية في سياقها الحداثي والمؤسساتي الصحيح.

كما تكمن مسؤولية الإعلام والأدب في نقل المعرفة الرصينة من قاعات المحاضرات الجافة إلى فضاء الوجدان الشعبي والعالمي، وذلك عبر روايات أدبية وتقارير صحفية استقصائية ترفض لغة الاستعطاف أو الشفقة المهينة، وتُعلي بدلاً منها من شأن الإنسان المشرقي الفاعل الذي يخوض صراعا وجوديا ضد آلات السحق والتحطيم.

أما بالنسبة للسينما ودبلوماسية الصورة بوصفها الأداة البصرية الأكثر سطوة في العصر الحديث، فيجب أن تتحول السينما إلى سلاح دبلوماسي يعرض قصتنا بجمالياتها وقسوتها على العالم، وينتزع الكاميرا من يد المستشرق السينمائي الذي لا يرى فينا سوى مادة خام لأفلامه، لتصبح الشاشة مرآة تعكس ذواتنا الحقيقية، لا أوهام الآخرين عنا.

إذا ظلت جامعاتنا معزولة أو تستورد سرديات جاهزة، وإذا ظلت سينمانا وأدبنا حبيسي الجماليات الجنائزية التي تقتات على الركام لترضي ذائقة المستهلك الأجنبي، فإننا بهذا نساهم، عن وعي أو دون وعي، في عملية إبادة ثانية لتاريخنا ومحو متعمد لذاكرتنا.

معركتنا اليوم هي معركة السردية، فالحق في كتابة تاريخنا وتفسير مآلاتنا بوعي حر هو السبيل الوحيد لانتزاع صورتنا مِنْ قوالب الآخر الجاهزة. استعادة فاعليتنا لا تعني العزلة، بل تعني امتلاك أدواتنا الجمالية والفكرية لنفرض احترام سياقنا الحضاري، كي نتحول من هامش درامي في رواية الآخر، أو خلفية باهتة في تأريخه، إلى قصة لا تُروى إلا بألسنتنا، ولا تُفهم إلا من عمق انكساراتنا وتطلعاتنا.

نحو استرداد العقل العراقي:
لماذا لا ننهض علمياً الآن؟ وكيف نكسر القيود؟

(1-2)

محمد الربيعي

لا ينبع هذا المقال من رغبة في جلد الذات، ولا ينطلق من نظرة تشاؤمية سوداوية تجاه وطن يمتلك تاريخاً ضارباً في عمق الحضارة ومكانة محفورة في ذاكرة العلم الإنساني منذ العصور السومرية التي خطت أول الحروف، وصولاً إلى العصر العباسي الذي جعل من بغداد قبلة العالم العلمية. إن الوقوف السلبي على أطلال الماضي لم يعد كافياً لبناء مستقبل، واستبدال الحقائق المريرة بالشعارات العاطفية الرنانة عن «عبقرية الإنسان العراقي» دون توفير البيئة الحاضنة له، لم يزدنا إلا غرقاً في مستنقع التخلف التقني والتبعية العلمية المطلقة. لذا، تأتي هذه السطور كإسهام في، تنوير الطريق، للأجيال القادمة، ليس عبر تزييف الواقع أو تجميله، بل من خلال كشف العوائق البنيوية والمؤسساتية العميقة التي كبّلت نهضتنا وعطلت ماكنة العقل العراقي عن الدوران في جسد الدولة الحديثة.

إنني أؤمن يقيناً بأن معرفة أسباب الفشل هي أولى خطوات النجاح، وأن المصارحة القاسية هي أسمى أنواع الوطنية في زمن سادت فيه المجاملات السياسية المضللة. فمن دون تشخيص دقيق وعلمي للمحنة التي نمر بها، ومن دون تفكيك العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي جعلت من بلادنا بيئة طاردة للابتكار ومقبرة للطموح، ستبقى كل محاولات التغيير مجرد صرخات في واد سحيق أو حرث في البحر. إن الهدف الجوهري هنا هو وضع خارطة طريق ذهنية للأجيال الشابة، ليفهموا طبيعة القيود المعقدة التي منعت آباءهم من اللحاق بركب التطور العالمي، عسى أن يمتلكوا هم الوعي الكافي والجرأة اللازمة لتحطيم هذه الأغلال وبناء عراق جديد لا يكتفي بدور المستهلك السلبي لتكنولوجيا الآخرين، بل يفرض نفسه كمنتج ومشارك في صنع الحضارة الرقمية الكونية.

أولاً: العلم كزينة اجتماعية لا كقاعدة بناء هيكلية

المشكلة الجوهرية التي تعيق انطلاقتنا تكمن في غياب الفلسفة الحقيقية للعلم في الوعي الجمعي والمؤسساتي، إذ لا يوجد تفهم حقيقي بأن العلوم هي العمود الفقري والقلب النابض لتطور الدول الحديثة، وليست مجرد برستيج بروتوكولي أو زينة تُجمل بها المؤسسات صورتها أمام المجتمع الدولي. في العراق، ساد مفهوم قاصر ومشوه يحصر قيمة العلم في الشهادة الأكاديمية بوصفها وجاهة اجتماعية (لقب دكتور أو أستاذ) أو مجرد ورقة قانونية لغرض الترقية الوظيفية وزيادة الراتب. لقد تحولت الجامعات، مع الأسف، من منارات للبحث العلمي رهينة مختبرات وطنية متعثرة لا تواكب أبسط متطلبات العصر.

تأكل القطاع الصناعي والزراعي: بينما تستخدم دول العالم المتقدمة، تقنيات الزراعة الذكية القائمة على الذكاء الاصطناعي والاستشعار عن بعد، وتوظف علوم النانوتكنولوجي لتحويل الأراضي القاحلة إلى سلال غذاء كبرى، لا تزال مؤسساتنا الزراعية تقبع تحت رحمة تقنيات السبعينيات المتهالكة التي أكل عليها الدهر وشرب. الانفصام هنا يتخذ شكلاً مركباً، فبينما يعاني الطالب من مناهج دراسية متخلفة لا تزال تدرس مواضيع عفا عليها الزمن ولا تواكب القفزات الأكاديمية بكفاءة، يجد العراق نفسه أسيراً لقرارات مرتجلة تفضل الحلول المستوردة على بناء مراكز بحثية وطنية رصينة قادرة على إنقاذ قطاع الطاقة. ليس السبب عجزاً في العقل المحلي، بل لأن هذه العقود الخارجية تمثل القناة المثالية لاستنزاف الأموال وتحويلها إلى جيوب الفاسدين. والنتيجة الكارثية هي أن المناقصات، بعد أن تنهب مواردها، تفقد القدرة على تمويل مشاريع جادة أو استيراد أجهزة متقدمة، فننتهي منظومات تقنية لا تصمد أمام التحديات، وببنى تحتية عاجزة عن إنتاج معرفة أو ابتكار، مما يكرّس حلقة مفرغة من الفشل التقني والتبديد المالي، ويُبقي العراق والابتكار إلى مصانع ضخمة لإنتاج حملة شهادات يفتقر الكثير منهم إلى الحد الأدنى من المهارة التقنية التي يتطلبها القرن الحادي والعشرون، مما خلق فجوة هائلة بين ما يدرسه الطالب وبين ما يحتاجه الواقع المرير.

إن النهضة التكنولوجية الحقيقية تتطلب إيماناً مؤسساتياً راسخاً بأن المختبر هو الذي يجب أن يقود المصنع، وأن الأزمات الوطنية الكبرى – سواء كانت اقتصادية، بيئية، أو خدمية – لا تُحل بالخطابات الإنشائية، بل بالحلول التقنية المبتكرة القائمة على تحليل البيانات والبحث الرصين. ومع ذلك، يصطدم هذا الطموح بجدار من الغياب التام لهذا الوعي في مراكزَ صنع القرار، حيث لا تزال البلاد تُدار بعقلية المحاصصة المقيتة والولاءات الضيقة التي تختزل الوطن في غنيمة، وتغرق في وحل تصريف الأعمال اليومية، متجاهلة عن عمد أو جهل الضرورة القصوى للاستثمار الاستراتيجي في رأس المال البشري بوصفه النفط الحقيقي الذي لا ينضب.

أمثلة واقعية من قلب الأزمة:

معضلة الطاقة والكهرباء المزمنة: بينما تتسابق دول العالم نحو بناء شبكات ذكية (Smart Grids) وتوظيف الذكاء الاصطناعي لإدارة الأحمال وتوزيعها بكفاءة، يجد العراق نفسه أسيراً لقرارات مرتجلة تفضل الحلول المستوردة على بناء مراكز بحثية وطنية رصينة قادرة على إنقاذ قطاع الطاقة. ليس السبب عجزاً في العقل المحلي، بل لأن هذه العقود الخارجية تمثل القناة المثالية لاستنزاف الأموال وتحويلها إلى جيوب الفاسدين. والنتيجة الكارثية هي أن المناقصات، بعد أن تنهب مواردها، تفقد القدرة على تمويل مشاريع جادة أو استيراد أجهزة متقدمة، فننتهي منظومات تقنية لا تصمد أمام التحديات، وببنى تحتية عاجزة عن إنتاج معرفة أو ابتكار، مما يكرّس حلقة مفرغة من الفشل التقني والتبديد المالي، ويُبقي العراق رهينة مختبرات وطنية متعثرة لا تواكب أبسط متطلبات العصر.

تآكل القطاع الصناعي والزراعي: بينما تستخدم دول العالم المتقدمة، تقنيات الزراعة الذكية القائمة على الذكاء الاصطناعي والاستشعار عن بعد، وتوظف علوم النانوتكنولوجي لتحويل الأراضي القاحلة إلى سلال غذاء كبرى، لا تزال مؤسساتنا الزراعية تقبع تحت رحمة تقنيات السبعينيات المتهالكة التي أكل عليها الدهر وشرب. الانفصام هنا يتخذ شكلاً مركباً، فبينما يعاني الطالب من مناهج دراسية متخلفة لا تزال تدرس مواضيع عفا عليها الزمن ولا تواكب القفزات الأكاديمية العالمية، تصرّ الحكومة من جهة أخرى على تبني أساليب ري بدائية وسياسات زراعية تقليدية دون أي رؤية استراتيجية لربط ما يتبقى من فتات البحث العلمي بخطوط الإنتاج الزراعي. نحن أمام منظومة تعليمية تُخرج شباباً بمهارات منتهية الصلاحية تقنياً، ومنظومة تنفيذية تستورد تكنولوجيا هالكة مادياً، مما يجعل الحديث عن نهضة تكنولوجية في ظل هذا التضاد ضرباً من الخيال.

هدر الألقاب العلمية في البيروقراطية: يُحزننا أن نرى آلافاً من حملة شهادات الماجستير والدكتوراه في العلوم يعملون في وظائف إدارية روتينية، ككتابة الكتب الرسمية الصادرة والواردة أو الأرشفة اليدوية، بدلاً من انخراطهم في وحدات البحث والتطوير (R&D) التي تكاد تكون معدومة في وزاراتنا السيادية. هذا التوظيف الخاطئ يحول العلم من قوة منتجة للقيمة إلى عبء إداري ثقيل ومكلف على الدولة.

ثانياً: الفساد كمعول لهدم القيم العلمية والأكاديمية

الفساد في العراق ليس مجرد اختلاس أموال من خزينة الدولة أو رشاوي لموظفين صغار، بل هو سرطان قيمي وأخلاقي ضرب النخاع الشوكي للمؤسسة الأكاديمية والبحثية. إن أخطر أنواع الفساد هو ذلك الذي يتسلل إلى المحاريب العلمية، لأنه لا يسرق الحاضر المادي فقط، بل يغتال المستقبل عبر تدمير المعيارية وتزييف الوعي الجمعي. حين يصبح العلم سلعة تُباع وتُشترى في مزادات السياسة والمحاصصة، نكون قد أعلنا رسمياً وفاة أي أمل بنهضة تكنولوجية، فالتكنولوجيا هي ابنة الدقة، الأمانة، والشفافية، بينما الفساد هو ابن الزيف، التمويه، والفوضى.

لقد تحول الفساد الأكاديمي إلى منظومة تجهيل وتزييف منظمة، تتجاوز في خطورتها مجرد منح الألقاب والمناصب بناءً على الولاء الحزبي أو القرابة العائلية. إن الكارثة الحقيقية تكمن في أن هذه البيئة باتت تعاني من شحة حادة في المبتكرين الحقيقيين، فالمنظومة الحالية لا تكتفي بطرد الكفاءات، بل تمنع تشكلها أصلاً عبر تشجيع ثقافة الادعاء والتظاهر الكاذب. لقد خلقت بيئة مشجعة للانتهازية العلمية، حيث يُكافأ من يتقن فن التزوير والسرقات الأدبية وادعاء المعرفة، بينما يُحاصر العقل التحليلي الجاد. هذا الواقع لم يترك الساحة شاغرة، بل ملأها بـ أشباه العلماء الذين يتقنون لغة الشعارات الأكاديمية وهم أبعد ما يكونون عن جوهر العلم، مما جعل المؤسسات العلمية مجرد مسارح للاستعراض الشكلي الذي يفتقر لأي أثر حقيقي على أرض الواقع.

أدب السيرة في العراق: حين يسبق الواقع الخيال

جورج منصور

في البلدان التي تمتعت باستقرار طويل، قد يكون الميل إلى الخيال الأدبي ترفاً مشروعاً، بل حاجة جمالية وفكرية. أمّا في العراق، حيث تتراكم الأحداث كما تتراكم طبقات الغبار على الذاكرة، فإن السؤال عن جدوى الأدب لا ينفصل عن السؤال الأخلاقي: ماذا نكتب؟ ولماذا؟ ولمن؟.

لقد عرف العراق في أقل من نصف قرن ما لم تعرفه أممٌ أخرى في قرون: انقلابات، وحروب خارجية وداخلية، وسجون ومعتقلات، وحصار طويل حوّل الحياة اليومية إلى معركة بقاء، ثم احتلالٌ أعقبته فوضى وعنفٌ مفتوح. أمام هذا الفيضان من الوقائع، يبدو الواقع نفسه أكثر كثافةً ودراميةً من أي حبكة متخيَّلة. وهنا تحديداً تبرز أهمية أدب السيرة بوصفه ضرورة ثقافية، لا مجرّد نوع أدبي.

في مثل هذا السياق، تصبح السيرة وثيقة حياة، لا مجرد نص أدبي. إنها شهادة ضد النسيان، وضد التزييف، وضد تحويل المأساة إلى رقم أو خبر عابر.

أدب السيرة، سواء أكان سيرة ذاتية أم مذكرات أم شهادات أم أدب سجون، هو فعل مقاومة للنسيان. ففي العراق، لم يكن القمع سياسياً فحسب، بل كان قمعاً للذاكرة أيضاً. كم من قصص اختفت مع أصحابها؟ وكم من حياة طُمست لأنها لم تُدوَّن؟. تعيد السيرة الاعتبار للإنسان العادي: الطالب، والجندي، والموظف، والأم، والسجين، والمحاصر بالجوع. هؤلاء لا يظهرون في البيانات الرسمية ولا في كتب التاريخ المدرسية، لكنهم يشكّلون جوهر التجربة العراقية. حين يكتب أحدهم سيرته، فهو لا يروي حياته فقط، بل يفتح نافذة على زمن كامل، على بنية الخوف، وآليات القمع، وتفاصيل العيش تحت ضغط دائم.

يُعيد أدب السيرة الإنسان العادي إلى مركز التاريخ، ويكشف ما لا تقوله الوثائق الرسمية، ويحفظ تفاصيل الجوع والخوف والانتظار والمهانة والصمود. في حين قد يهرب الخيال أحياناً من الواقع بدل أن يحاوره، أويتحول إلى لعبة لغوية باردة لا تمسّ حياة الناس. لكن هذا لا يعني أن الخيال بلا قيمة: الخيال، فحين يكون صادقاً، يمكنه تعميق الواقع لا الهروب منه، وقول ما تعجز السيرة المباشرة عن قوله، وتحويل التجربة الفردية إلى رمز إنساني عام.

السجون أكثر من المدن

ليست مبالغة القول إن السجون والمعتقلات في العراق كانت، لفترات طويلة، أكثر حضوراً من الجامعات والمكتبات. يتحوّل أدب السيرة هنا إلى أدب كشف لما أريد له أن يبقى في الظل ويُنسى. فأدب السجون العراقي، حين يُكتب بصدق ووعي، لا يكتفي بوصف العذاب، بل يفضح النظام الذي أنتجه، ويحلّل كيف يُكسر الإنسان، وكيف يقاوم في آنٍ معاً.

الحصار والجوع

لم تكن سنوات الحصار مجرد مرحلة اقتصادية صعبة، بل تجربة وجودية كاملة: الجوع، والخوف، وإذلال الإنسان في طوابير الغذاء، وانهيار القيم، وتغيّر العلاقات الاجتماعية. هذه التجربة لا يمكن اختزالها في أرقام أو تقارير أممية. وحدها السيرة قادرة على نقل الإحساس اليومي بالمهانة والصبر والاختناق. فالطفل الذي كبر قبل أوانه، والأم التي اخترعت وصفات من العدم، والمعلّم الذي واصل التدريس وهو جائع، كلّهم مادة تاريخية وإنسانية لا تقل قيمة عن أي حدث سياسي كبير.

الكتابة عن المنفى

ليست الكتابة عن المنفى ترفاً ثقافياً ولا نزوة

حنين عابرة، بل هي فعل ضرورة، يشبه التنفس لمن أُجبر على مغادرة وطنه تحت وطأة الخوف أو القمع أو الحرب. حين ترك المنفي العراق، لم يكن ذلك خياراً شخصياً، بل كان اقتلاعاً قاسياً من أرض تشكّل فيها وعيه وتكوّنت لغته وتعلّم فيها معنى الانتماء. من هنا، تصبح الكتابة عن المنفى محاولةً لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من الذات، وحفظ الذاكرة من التآكل، ومقاومة النسيان بوصفه شكلاً آخر من أشكال الموت.

المنفى ليس مكاناً جغرافياً فحسب، بل حالة وجودية ممتدة. هو أن تصل إلى بلد جديد وأنت تحمل داخلك بلداً كاملاً مكسوراً، بتاريخه وأصواته وروائحه ومقابره. الكتابة هنا ليست سرداً للحكاية فقط، بل إعادة ترتيب للفوضى الداخلية، ومحاولة لفهم ما جرى: كيف ولماذا خرجنا؟ ومن نحن بعد الخروج؟ وما الذي تبقى منا في الطريق؟ لكن الطريق إلى بلدان اللجوء محفوف بالمخاطر، يبدأ من لحظة القرار القسري بالمغادرة، ويمتد عبر حدود مغلقة ووثائق ناقصة وخوف دائم من المجهول. كثيرون دفعوا أثماناً باهظة: أرواح ضاعت في البحار، وأجساد أنهكتها المعابر، ونفوس انكسرت تحت وطأة الأنتظار الطويل في مخيمات لا تشبه الحياة إلاّ بالاسم.

وعندما يصل أخيراً إلى ما يُسمّى "بلد الأمان"، يكتشف أن الرحلة لم تنته، بل بدأت بشكل آخر. فالقبول ليس أمراً مضموناً؛ هناك نظرات الشك، وبيروقراطية القوانين، والصورة النمطية الجاهزة عن القادم من الشرق، من بلد ارتبط اسمه في المخيلة الغربية بالحروب والعنف. على اللاجئ أن يبرر وجوده باستمرار، وكأن النجاة بحد ذاتها لا تكفي.

أما صعوبة التأقلم، فهي اختبار يومي صامت: اللغة التي لا تسعفك، والعادات التي تشعرك بأنك، وإيقاع الحياة المختلف، والبرد الذي لا يخص الطقس وحده. في المنفى، تعيش انقساماً دائماً: جسدك هنا، لكن روحك هناك، في شوارع بغداد، في بيت لم يعد موجوداً، أو في وجوه فرّقتها المنافي أو ابتلعتها الحروب. وسط كل هذا، تصبح الكتابة مساحة أمان بديلة. نكتب لنقول إننا كنّا هنا، وإن لنا حكاية تتجاوز أرقام الملفات. نكتب كي لا يتحول المنفى إلى قدر أخرس، وكي نستعيد صوتنا الذي حاولتْ الظروف مصادرته. الكتابة عن المنفى أيضاً مسؤولية أخلاقية: شهادة للتاريخ، وتحذير من تكرار المأساة.

وحين يكتب المنفيّون عن خروجهم القسري، لا يفعلون ذلك طلباً للشفقة، بل دفاعاً عن المعنى. يكتبون لأن الوطن، مهما ابتعدوا عنه، لا يكفّ عن المطالبة بهم. يكتبون لأن المنفى، مهما طال، لا يصبح وطناً كاملاً. وبين هذا وذاك، تظل الكتابة الجسر الوحيد الذي يسمح لهم بأن يكونوا أنفسهم، بلا أوراق مؤقتة ولا حدود مغلقة.

هل الأدب الواقعي أفضل من الخيال؟

السؤال ليس جديداً، لكنه في العراق يأخذ طابعاً خاصاً. ليست المشكلة في الخيال بذاته، بل في الخيال المنفصل عن الواقع. حين يصبح هروباً من الأسئلة المؤلمة، أو لعبة لغوية لا تمسّ حياة الناس، فإنه يفقد قيمته. في المقابل، يملك الأدب الواقعي، وخاصة أدب السيرة، شرعية نابعة من التجربة. لكنه قد يسقط في فخ التسجيل البارد إن لم يتحوّل إلى وعي وتحليل. فالكتابة الجيدة، واقعية كانت أم تخييلية، هي تلك التي تُضيء الواقع بدل أن تكرّسه، وتُعمّق الفهم بدل أن تكرّر الألم بلا أفق.

الحاجة إلى مشروع كتابة الذاكرة

العراق بحاجة ماسّة إلى مشروع ثقافي غيرمعلن: كتابة الذاكرة الوطنية من أسفل، من حياة الأفراد لا من خطابات السلطة. يشكّل أدب السيرة العمود الفقري لهذا المشروع. من دونه، ستُكتب المرحلة بأقلام الآخرين، أو ستُختصر في عناوين سياسية جافة. إن الأمم التي لا تكتب آلامها، محكوم عليها بتكرارها. وأدب السيرة، حين يُكتب بصدق وشجاعة، لا يعيد فتح الجراح من أجل البكاء، بل من أجل الفهم والمساءلة، وربما الشفاء.

خاتمة

في بلد مثقل بالحروب والمقابر والحصار، لا يمكن مطالبة الكاتب بأن يغمض عينيه ويتخيّل حدائق بعيدة. من حقه أن يفعل ذلك إن شاء، لكن من حق الواقع عليه، وعلينا، أن يُكتب. أدب السيرة في العراق ليس نقيض الإبداع، بل أحد أشكاله المتينة. إنه الأدب الذي يقول: كنتُ هنا، عشتُ هذا، وهذا ماجرى. ومن دون هذه الجملة البسيطة، سيبقى تاريخنا ناقصاً، وأدبنا معلقاً في الفراغ.

موسيقى الاحد

سيمفونية مالر الثالثة في بودابست

ثائر صالح

الحلقة الثالثة (الأخيرة): السيمفونية

عُرف كوستاف مالر (1860 - 1911) بحبه للطبيعة، وكان ينزوي أثناء عطله الصيفية خلال عمله في هامبورغ في كوخ صغير يقع في قرية نمساوية صغيرة هي شتاينباخ الواقعة على بحيرة آتر. بدأ مالر بتأليف سيمفونيته الثالثة سنة 1893 في هذه الجنّة الأرضية وانتهى منها في 1896 قبل أن يستلم إدارة أوبرا البلاط في فيينا (أوبرا الدولة الآن) في 1897. موضوع السيمفونية الصيف والزهور وحيوانات البر، وقد وصف سيمفونيته الثالثة "وجدت كل الطبيعة صوتاً لها في هذه السيمفونية". هيّأ مالر وصفاً لحركات السيمفونية في مطبوع حفل الافتتاح سنة 1902 قبل أن يغير رأيه ويحذفه منه. وبحسب شهادات المقربين منه كانت مواضيع حركات السيمفونية الست: الأولى تصوّر "استيقاظ پان (إله البرية والرعاة والمواشي في الميثولوجيا الإغريقية) من سباته ودخول الصيف"، وهي أطول الحركات الست. الحركة الثانية "ما تقوله لي الزهور في الحقل"، وقد أستبدل إيڤان فيشر عصا القيادة بوردة روز (جوري) بيضاء في هذه الحركة لتوكيد ذلك. الحركة الثالثة "ما تقوله لي الحيوانات في الغابة"، الرابعة "ما يقوله لي الإنسان"، الخامسة "ما تقوله لي الملائكة" وأخيرا السادسة، "ما يقوله لي الحب".

كتب مالر هذه السيمفونية بالغة الطول لأوركسترا كبيرة، فقد شغلت أوركسترا بودابست الاحتفالية كل مسرح القاعة الكبرى في قصر الثقافة في بودابست المسماة قاعة بيلا بارتوك التي تتسع لـ 1656 مقعد. الأوركسترا رباعية، أي أنها تضم أربع أدوات في كل قسم، مع بعض الاختلافات، فقد استعمل مالر ثمانية من أدوات الهورن الفرنسي وهورن بريد (خارج المسرح في الحركة الثالثة)، وقد اعتاد مالر استعمال عددا كبيرا من الهورن في سيمفونياته. استعمل كذلك خمس أدوات كلارينيت، وقيثارتين، وقسم إيقاع معزز بالكثير من الأدوات مثل الأجراس التي يضع بعضها على شرفة عالية كما هو الحال في سيمفونيتيه الثانية والثالثة. واشتركت مغنية من طبقة آلتو في غناء نص "أغنية منتصف الليل" من عمل كوته "هكذا تكلم زرادشت" في الحركة الرابعة، ونص من أغاني ألمانية قديمة "هورن الفتى العجيب" في الحركة الخامسة، أسهم معها في الغناء كورس نسائي وكورس أطفال في الحركة الخامسة فقط.

قيادة مثل هذه الفرقة الكبيرة ليست سهلة، وقيادة أعمال مالر ليست سهلة كذلك، وهنا يبرز دور قائد الأوركسترا بشكل واضح. ويفاضل الماليريون (وهم المتحمسون لموسيقى مالر) بين قادة الأوركسترا، ويصنفونهم حسب ادائهم أعمال مالر. وكثيرا ما اعتبروا قادة اوركسترا معروفين وشهيرين ضعفاء في تقديم وترجمة أعمال مالر. لكن إيڤان فيشر ليس بين هؤلاء، بل يعتبره الماليريون من افضل مترجمي أعمال مالر اليوم. فهو قادر على استخراج أفضل الطاقات من عازفي فرقته، وهو أمر يمكن الشعور به فورا في القاعة. يتميز ما يقدمه إيڤان فيشر مع فرقة بودابست من أعمال مالر بانسيابية غير معتادة مقارنة مع تقديم قادة الفرق الأخرى، وهذا يجعل الاستمتاع بعالم موسيقى مالر أكثر عمقا، تفقد المستمع الإحساس بالزمن.

الدكتور باقر سماكة.. مسيرة حافلة بين أضواء الكلمات وظلال المواقف

أحمد الناجي

ولد الدكتور باقر سماكة (1921–1994)، في محلة الوردية بصوب مدينة الحلة الصغير، ونشأ في كنف بيئة عائلية، جمعت بين التوجه الديني والانفتاح الأدبي، حيث استقى معارفه الأولى على الطريقة التقليدية في الكتاتيب، ونهل من علم والده، لاسيما علوم القرآن الكريم -تلاوة وحفظاً- ولغة الضاد التي أتقن فنونها من نحو وصرف وبديع وبيانَ، وقد توضح شغفه المبكر في انكبابه على حفظ عيون الشعر العربي، مما مهد له الطريق ليرسخ أقدامه في عالم المعرفة والأدب منذ نعومة أظفارها. ثم تابع مشواره الدراسي في المدارس الرسمية، مجتازاً مراحلها الثلاث (الابتدائية والمتوسطة والاعدادية) بتفوق. عين أميناً للمكتبة العامة بالحلة عند افتتاحها عام 1939، وقد منحه هذا المناخ المعرفي فسحة لترصين خلفيته الثقافية، إذ ترسخت موهبته الشعرية، وهو الذي أجاد نظم الشعر في ريعان شبابه، وشق طريقه للنشر المبكر في جريدة (الراعي) النجفية التي أصدرها الأديب جعفر الخليلي في تموز 1934، كذلك في جريدة (حمورابي) الحلية التي صدرت في حزيران 1935. وتوجت رحلته الإبداعية المبكرة في عام 1940، بإصدار باكورة دواوينه الشعرية بعنوان (نسمات الفيحاء)، ولم ينفصل منجزه الإبداعي عن مواقفه الوطنية، إذ تجلى نضجه السياسي إبان حركة مايس 1941، حيث اندفع بعزيمة الشباب العالية لمناهضة الوجود البريطاني، ولم يكتف بالتأييد الصامت، بل صدح بصوته في شوارع مدينة الحلة وساحاتها العامة، ملهباً حماس الجماهير بقصائد تحريضية وطنية، وأمتد نشاطه الأدبي مع تصاعد المد الشعبي الى العاصمة، فأخذ ينشر قصائده الحماسية في جريدة (اليوم)، لصاحبها جميل روحي التي كانت تصدر في بغداد، مؤكداً بذلك انحيازه التام لقضية الوطن. وعلى إثر انكسار حركة مايس 1941، طالت مدينة الحلة حملة اعتقالات واسعة، فاعتقل واقتيد مخفوراً الى مخفر شرطة السراي ببغداد، ومنه الى مركز الشرطة السيارة، حيث نقل وأودع في معتقل العمارة.

يمضي الزمن، وتتلاحق الأيام، وتنقضي فترة الاعتقال، وتظل الكلمة ملاذه الأسمى لاستدعاء الأمل، ولم يلبث أن ترجم هذا الاصرار بخوض غمار تجربة صحفية رائدة، فأصدر في الحلة يوم الأحد 20 نيسان 1946 جريدة (الفرات) الاسبوعية، وقد مثلت صوتاً جسوراً للكلمة الحرة، إذ انبرت للدفاع عن طموحات الحليين وآمالهم في الإصلاح، بجرأة ومسؤولية،، غير أن هذا الصوت لم يرق للجهات الرقابية، فصدر قرار بإغلاقها في العام نفسه، فتوجه الى إكمال دراسته الجامعية، ملتحقاً بمعهد الآداب الشرقية في جامعة بيروت، لينال منها شهادة الليسانس في الأدب أواخر عقد الأربعينيات، وبعد عودته للعراق، انتقل بعمله الى حقل التعليم، ليبدأ مشواره مدرساً في ثانوية الحلة للبنين.

ولم يكن الشاعر باقر سماكة بمعزل عن أحداث وثبة كانون 1948، إذ جاء موقفه السياسي مرآة لفكره الوطني الداعم للحراك الشعبي الذي اجتاح البلاد. وعقب هدأة أحداثها توجه ضمن وفد مدينة الحلة الى بغداد لإحياء مناسبة أربعينية شهداء الوثبة الأبرار، حيث وضعوا أكاليل الزهور على قبور الشهداء الميامين، وفي الحفل التأبيني الحاشد الذي أقيم في جامع الحيدرخانة، ألقى قصيدة نافت على خمسة وعشرين بيتاً، مجد فيها الوثبة وخلد تضحيات شهدائها.

يتناقل الحليون حكاية تعود الى مطلع خمسينيات القرن الماضي، تكشف عن شجاعته واندفاعه بروح شبابية وثابة، حينها، أضمر استغلال دعوة وفد محامي الحلة لإلقاء قصيدة شعرية في حفل توديع رئيس محاكم الحلة مصطفى الأنكرلي، الذي أقيم في نادي الموظفين. فبدلاً من سياقات المديح والوداع المعتادة، قرر تحويل المنصة إلى منبر لبث رسائل سياسية ووطنية جريئة. وهناك وسط ذلك الجمع الحاشد، فاجأ الحضور، حين كسر التوقع بموقف احتجاجي جسور، ملقياً وراء ظهره كل الحسابات لما قد تؤول اليه الأمور، انبرى ينشد قصيدته الجريئة التي بلغت ستة وعشرين بيتاً، وقد اتخذ من الكلمة الحرة أداة لتعرية النظام السياسي، منتقداً فشله في تحقيق التنمية المنشودة والنهوض بواقع الناس المعيشي، حين وجه انتقادات لاذعة بشجاعة نادرة، وجها لوجه أمام رموز السلطة من كبار الموظفين والإقطاعيين والملاك ووجهاء المدينة، الذين بهتوا من هول المفاجأة وجرأة الطرح. وما أن فرغ من قصيدته العاصفة، حتى ألقي القبض عليه، ليخرج من القاعة التي

ضجت بكلماته مقيداً، وأودع التوقيف لمدة اسبوع قبل أن يطلق سراحه بكفالة مؤقتة، لكن الإجراءات لم تتوقف عند هذا الحد، إذ أحيل الى المحكمة، التي قضت بسجنه مدة شهر ونصف مع طرده من الوظيفة، ليدفع بذلك ثمن انحيازه لجانب شعبه. وليس غريباً أن يصدح هذا الصوت الحلي المتمرد بفيض من غضب مكبوت، مستعيداً بتحديه المبادرة الجسورة للشاعر الجواهري الكبير، حين ألقى قصيدته المدوية في حفل الوتري عام 1946، مهاجماً أقطاب ذاك العهد وأعوانه وجهاً لوجه بأقسى الكلمات.

ظل ميله يهفو الى الاستزادة من روافد الأدب وينابيع الثقافة، محفزاً رغبة دفينة في اكمال الدراسات العليا، وفي عام 1955 قادته الأقدار نحو جامعة برشلونة في اسبانيا، محققاً مراده بنيل شهادة الدكتوراه عام 1958، وعقب عودته الى أرض الوطن، جرى تعينه تدريسياً في كلية التربية جامعة بغداد، حيث أشرف على تدريس الأدب العربي والأندلسي، واختير لاحقاً معاوناً لعمادة معهد اللغات العالي جامعة بغداد، ليمزج في مسيرته بين روح الشاعر وعقل الأكاديمي.

ومع بزوغ فجر العهد الجمهوري انخرط الدكتور باقر سماكة بفاعلية في الأنشطة الثقافية المساندة، إيماناً منه بدور الفكر والكلمة، وتجلى ذلك الحضور بإسهامه في مهرجان الرصافي (نيسان 1959)، الذي غدا أضخم تظاهرة ثقافية آنذاك، وأشرفت عليه لجنة عليا من كبار الأدباء قبل تأسيس اتحادهم الرسمي، وقد نال ثقة زملائه بانتخابه في لجنة الدعاية والتنظيم، ولم يكتفِ بالدور التنظيمي، بل اعتلى منصة المهرجان، ليلقي قصيدة بعنوان (ذكرى الرصافي)، وأمتد جهده الى مضمار التوثيق، حيث شارك ضمن لجنة رفيعة ضمت كل من الدكتور علي جواد الطاهر والدكتور جواد أحمد علوش، تولت إعداد وطبع كتاب مرجعي يوثق وقائع تلك التظاهرة ، وصدر تحت عنوان (مهرجان الرصافي 1959). وما هي إلا فترة زمنية وجيزة، حتى انخرط في مهمة وطنية مع النخبة الأدبية التي أسست اتحاد الأدباء العراقيين في 7 أيار 1959، برئاسة الشاعر محمد مهدي الجواهري، ليضع اسمه ضمن الرعيل الأول الذي أرسى ركائز هذا الكيان الثقافي المعاصر.

عاد الدكتور باقر سماكة الى العراق في عهد ثورة الرابع عشر من تموز، فأبصر البلد بوجه جديد، وهي تخطو بثبات نحو آفاق الاستقلال والعدالة الاجتماعية، وفي غمرة هذا التحول وجد نفسه يستدعي الأحلام وفق نبضات قلبه وفكره التقدمي، متخذاً موقفاً مبدئياً منحازاً الى جانب تطلعات الشعب ومكتسبات الثورة الفتية، وقد فجرت الثورة في أعماقه طاقات إبداعية، وألهمته قصائد وطنية، صدح ببعضها أثير الإذاعة، ووجدت الأخرى طريقها الى صفحات الصحف والمجلات، ليتوج ذلك النتاج بصدور ديوانه (من حصاد الثورة) عام 1959. ولم تدع القوى المعادية الداخلية والخارجية للعراق أن يتنفس هواء الحرية النقي، حيث أدخلت البلاد في أتون انعطافة دموية بانقلاب 8 شبَاط 1963 الأسود، وطالت حملة الاعتقالات الواسعة الدكتور باقر سماكة، وانتهت محاكمته بقرار جائر قضى بفصله من وظيفته في جامعة بغداد، وحين ضاقت بالشاعر الأرض بما رحبت في وطنه، لم يستسلم لليأس، بل شد الرحال بحثاً عن آفاق جديدة، فاستقر في مدينة بنغازي، ليعمل تدريسياً في كلية الآداب بالجامعة الليبية، ومطلع السبعينيات عاد الى وطنه ليستأنف عطاءه في كلية الآداب بجامعة بغداد. ولم يكن قرار أحالته على التقاعد لاحقاً ليعني الركون الى السكون، بل كان انطلاقة جديدة لمسيرة أكاديمية حافلة خارج العراق، حيث واصل أداء رسالته العلمية، متنقلاً بين عدة جامعات، في السعودية والجزائر والمغرب فضلاً عن جامعة طاشقند، وقد توج مسيرته الحافلة بعدد من المؤلفات توزعت بين الإبداع الشعري (سبعة دواوين شعرية، واحد منها للأطفال)، والدراسات الأدبية (كتابين)، وكتاب تربوي.

لم يكن اهتمام الدكتور باقر سماكة بأدب الأطفال وليد صدفة، بل كان خياراً معرفياً وجمالياً وضعه في مصاف الرواد الأوائل لهذا الفن في العراق، وطلت آثاره الإبداعية اللامعة بمحمولاتها التربوية والقيمية نقشاً باقياً على جدران الذاكرة، لا يطاله النسيان، فقصيدته (البلبل الفتان) على وجه الخصوص، تربعت على عرش أناشيد الفرح والأمل، وانطبعت في وجدان التلاميذ على مدى نصف قرن، كأيقونة لا تنسى. بقي صداها يتناهى الى المسامع، لكن (مبدعها) رحل عن دنيانا في هدوء وجلال، تاركاً تلك البصمة ذات الأثر البالغ على الناشئة، وفي مسيرة أدب الطفل في العراق المعاصر، رحل صاحب هذا التفرد الجمالي، وما زال البلبل الفتان في ذاكرة الأجيال.. يطير في البستان.. يغني على الأغصان، ولكن غابت أعذب الألحان عن كتب القراءة في هذا الزمان.

Editor-in-Chief
Fakhri Karim
General Political daily
1 March 2026
www.almadapaper.net
Email: info@almadapaper.net
"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

الطقس

بغداد / C° 7 - C° 17 | الموصل / C° 2 -C° 12 | أربيل / C° 2 - C° 11
البصرة / C° 11 - C° 22 | الرمادي / C° 5 -C° 16 | النجف / C° 8 -C° 18

اقـــرأ

حمل كاذب

صدر حديثا عن دار المدى كتاب "حمل كاذب" للكاتب والمترجم السوري ثائر ديب ..الكتاب يتناول ماجرى في سوريا والمنطقة خلال السنوات الماضية ويسلط الضوء على مفاهيم مثل الثورة والديمقراطية والطائفية ..حمل كاذب محاولة فكرية جريئة في زمن اختلطت فيه الحقيقة بالدعاية ، والسرد بالموقف ، وهو دعوة لإعادة التفكير ، لا لإعادة الحكم . كتاب يعيد للسياسة بعدها الأخلاقي ، ويمنح الثورة وجهها المكسور ، لا ليدينها ، بل لينقذ ما تبقى من صورتها في ضمير تكلس أو تواطأ .

الجمعية العراقية العلمية للفنون تناقش تطوير وتأهيل شارع الرشيد في حوار معماري وثقافي وفني

أقامت الجمعية العراقية العلمية للفنون يوم الأربعاء الماضي الندوة الحوارية التعريفية التي تسلط فيها الضوء على الرؤية العامة لمشروع تأهيل شارع الرشيد، تحت عنوان (تطوير وتأهيل شارع الرشيد.. ضمن مبادرة "نبض بغداد") شارك فيها عدد من المختصين في هذا الموضوع، وقدم للندوة د. معتز عناد غزوان، الذي تحدث عن موضوعها قائلا: يحظى تطوير مشروع تطوير شارع الرشيد بأهمية بالغة على كل الأصعدة،

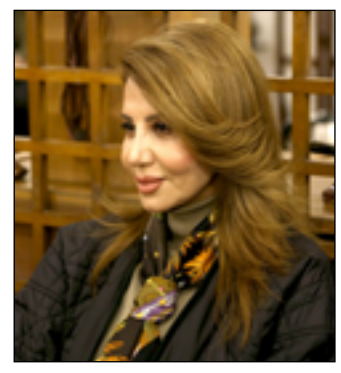

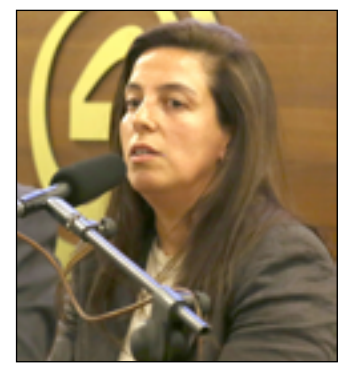

□ متابعة المدى

مضيفا: شارع الرشيد يذكرنا برائحة المكان، ويرتبط ذالذاكرة العراقية ارتباطا عميقا، ولعل اهتمام الجمعية بتطوير شارع الرشيد هذا المكان الحيوي، واضح، ومن هنا دعت الجمعية العراقية العلمية للفنون، الى هذه الحوارية لإلقاء الضوء على هذا المشروع الحيوي.

ثم دعا مقدم الجلسة الأساتذة، مديرة الجلسة د. غادة السلق الاكاديمية والاستاذة في جامعة النهرين، ود. عارف الساعدي المستشار الثقافي لرئيس الوزراء للبدء في مفردات الجلسة الحوارية التي حملت هنوان (تطوير وتأهيل شارع الرشيد.. ضمن مبادرة "نبض بغداد").

وابتدات د. غادة حديثها بعد شكر مقدم الجلسة والجمعية العراقية العلمية والفنية على هذه المبادرة المهمة قائلة : نبدا من د. عارف الساعدي، مستشار السيد رئيس الوزراء، وتركت له الحديث في المنصة قائلا: لا شك أن هناك جهودا كبيرة لتأهيل هذه المدينة التاريخية الجميلة، من جميع المؤسسات التي عملت بجد وبلا كلل على البدء بهدا المشروع، وأضاف أنه في الثمانينات بدأ العمل في هذا المضمار ، وقدمت فيه الكثير من الأفكار والمقترحات، الا انها اصطدمت بطريق مسدود لتبقى حبرا من الأفكار على ورق التنفيذ، وبعد ٢٠٠٣ قدم عدد من المعماريين مقترحاتهم ورؤاهم على هذه المشروع، ولكن للأسف لم نشهد أيضا تنفيذاحقيقيا لهذا المشروع ما عدا هذه الترقيعات البسيطة.. وبعد ان كلفت – يضيف الساعدي – بمهمة مستشار للسيد رئيس مجلس الوزراء، أقترحت عليه ان يكون لنا طابع تنموي في الجانب الثقافي، تماما مثلما لنا فريق لكرة القدم، ولكن ليس له ملعب يمارس فيه هذه الهواية، كذلك هو المشهد الثقافي بكل تشكلاته الفنية والأدبية وغيرها، فأنه يفتقد لبنى تحتية، والى الكثير من المعالم التراثية التي يمكن أن يلوذ به الناس والمثقفون بشكل خاص، واتصلت عند ذاك بممثل المصارف العراقية بجلسة ودية تحدثنا فيها عن تفاصيل مشروع تأهيل الأماكن التراثية، فالرجل أبدى استعداده وشكل فريق عمل لذلك. أسهمت فيه كل مفاصل الدولة ، وكانت المشكلة بعدم وجود إمكانية مالية لذلك، وبدأت رابطة المصارف كأول جهة عراقية دعمها لهذا الأمر. فبدأنا بترميم وتأهيل شارع الرشيد بهمة المهندسين العراقيين والجهات الساندة لهم. وبدأنا بمقطعين للشارع وسينتهي بالمقطع الثالث الذي سينتهي بالمطعم التركي. وأشار الى أن المبالغ مرصودة من قبل البنك المركزي والجهات الأخرى.

ثم تحدثت د. سمية مديرة التخطيط العمراني في أمانة العاصمة قائلة: أبدأ حديثي من حيث أنتهى د. عارف، واشارت الى أن أمانة بغداد متمثلة بالسيد عمران موسى الذي شكل لجنة لهذا الغرض، وأضافت أن المشروع كان جزءا من أمكنة مشمولة بالتأهيل في بغداد، والتي تشمل أربع مناطق ومنها شارع الرشيد. مشيرة أن العمل بدأ بناء على الأمر الديواني من قبل السيد رئيس الوزراء، وفي البداية واجهتنا الكثير من الصعوبات، فنحن أمام معلم تاريخي كبير. وأشارت أن للأمانة كانت هناك نقطتين للشروع بهذا المشروع هي: الرؤية التطويرية، والرؤيا العمرانية، وبالاستعانة بالكثير من الدراسات في هذا المجال. مشيرة الى أن التمويل الذي قدمته رابطة المصارف فتح المجال للعمل الجدي.

ثم دعت مديرة الجلسة الأستاذ محمد الصوفي الى المنصة، للحديث عن المشروع من الجانب المعماري ، ان العمل بالمشروع لم يكن ترميما بل كان إعادة استحداث لتفاصيل المكان التاريخي، مشيرا الى أن النية للعمل في هذا المشروع ستدخل فيه منظومة اجتماعية كاملة، وأضاف: اننا بدأنا أولا في العمل في شارع المتنبي لننتقل الى الداون تاون، وهذا العمل لم يشمل الواجهات فقط بل من داخل الأبنية المشمولة بالبناء. وأضاف أن المشروع توسع، من الترميم والاستحداث الى جانب النقل، مشيرا الى أنه كان يجب الاخذ بالاعتبار المهن المناسبة في هذا المكان والتي تتلائم مع أهميته التاريخية. و قال مستدركا: ان الاهتمام بهذا الامر جاري العمل به في خضم المشروع. وأشار الى أن البعض وضع المباني في شارع الرشيد الى الإزلة،ولكن هذا الامر توقف، فليس هناك مبنى تاريخي يزال، وهذا الامر كما يشير الصوفي الى توقف إزالة الكثير المباني التي كانت مشروعا للازالة. مختتما حديثة ان الموضوع رافقته عملية التوثيق لحفظ الجانب التاريخي.

وتحدثت السيدة ميس الكيار عن رابطة المصارف قائلة: أن للرابطة الشرف في المشاركة بهذا المشروع، وأضافت أن شارر الرشيد له قيمة حضارية وتاريخية كبيرة، لدى كل أهالي بغداد ولدى جميع المثقفين، وأشارت الى أن الخطوة الأولى كانت قطاع الثقافة من خلال المستشار الثقافي لرئيس الوزراء، الذي نعتبره الذراع الأول لهذا المشروع، وخاصة بعد الدعم الكبير الذي قدمه رئيس الوزراء، ثم تحدثت الكيلاني عن المرحلة الثانية من المشروع التي قالت أنها ستبدأ وستشمل الى كل أنحاء المدينة القديمة، وأشارت الى أن المشروع لا يمكن له أن يكتمل دون مشاركة فعالة لأمانة بغداد التي قدمت كل المساعدة وكذلك وزارة الثقافة وباقي الجهات.

وأعقبت الندوة عددا من المداخلات من بين الحضور حيث شاركت السيدة ميسون الدملوجي فيَ الحديث قائلة: أن المشروع كان منجزا كبيرا من أجل نهوض بالعصمة بغداد، الذي صار يحظى باهتمام ومحبة الجمهور البغدادي، وأضاف أن هناك ملاحظة تود طرحها تتعلق بكون شارع الرشيد ليس هو المكان الوحيد الذي يجب أن يحظى بالتطوير، بل هناك الكثير من الجوانب التاريخية في الكرخ والرصافة يجب أن تحظى بمثل هذا الاهتمام، لوقف التدمير من خلال التشويه المعماري، واهمال العديد من الأماكن وعدم التعامل معها بشكل حضاري.

وطرحت الفنانة السيدة هند كامل سؤالا عن مدى استمرارية هذا العمل التطويري الذي يشمل بغداد التاريخية، وهل سيتوقف عن حدود شارع الرشيد؟.

العمود الثامن

▪ علي حسين

في البحث عن المرحوم أفلاطون

لا تزال دور النشر تصدر كل يوم كتباً تتحدث عن بناء الدول، وكيف تكون الدولة العادلة، ورغم أن المرحوم "أفلاطون" حاول قبل ٢٥٠٠ عام أن يخصص للموضوع كتاباً بعنوان "الجمهورية" تاركاً المهمة لتلميذه النجيب أرسطو الذي كتب مجلداً ضخماً أطلق عليه "علم السياسة" .

عندما أصر أفلاطون على أن يعلم طلبته أن المدن لا يمكن أن تكون أفضل من حكامها، وقف أرسطو ليقول له: الحاكم الحق هو الذي يبني دولته على خصلتين، العقل والعدل.. في مرات عديدة وأنا أسترجع ما قرأته أتذكر دوماً ما كتبه جان جاك روسو في اعترافاته: "العدالة، ليست علاقة بين إنسان وإنسان، بل بين دولة ومواطنين، شرط ألا يحول الحاكم الأفراد إلى أعداء بمحض الصدفة".

أرجو من القراء الأعزاء إعادة قراءة "جمهورية" أفلاطون، ليكتشفوا كيف أن الحياة يمكن أن يصنعها كتاب واحد.

جرت عادة مؤرخي الفلسفة على أن يصفوا المدينة التي صورها افلاطون في الجمهورية، بأنها أول ما عرف العالم من مدن فاضلة، وكانت غايته الأساسية في محاورة "الجمهورية"، هي البحث عن العدالة وشروط تحقيقها، ثم يعرض لنا مصادر الفساد التي تصيب الدولة والمواطنين وكيف تتدهور الدول فتتحول إلى صورة فاسدة من الحكم.

كلمات افلاطون التي أضاءت أوروبا منذ مئات السنين رسمت خارطة طريق لبلدان قررت أن تتقدم، فيما نحن ومنذ عشرات السنين قررنا أن نتفرج ونعيش في سبات تقطعه بين الحين والآخر خطابات لساسة انتهازيين يرفعون شعار "نحن أو الفوضى"، نعيش معهم وسط أكوام من الخطب والشعارات الفارغة وأعوام سبات في الجهل والتخلّف.

ما الذي علينا أن نتعلمه من أفلاطون؟ يرشدنا صاحب "المحاورات" إلى أن الأمم لا تزدهر في ظل ساسة يعتقدون أنهم فوق القانون.. فالازدهار والتنمية والعدالة لا مكان لها في ظل رجال يخططون من أجل الوصول إلى درجة من الإيمان بأنه لا خيار أمام الناس سواهم.. لأنهم وحدهم يملكون السلطة والمال وادوات القتل والتغييب ، يخيفون الناس، عادلون في توزيع العطايا والمنح على مقربيهم، وعادلون أيضا في توزيع الظلم على الناس.

أوهام كثيرة يصر البعض على ترويجها من أن العراق لا ينفع معه سوى ساسة يلعبون على الحبال ويعتقدون أن الاقتراب من قلاعهم جريمة.. أدركت الشعوب أن الحل في دولة مؤسسات يديرها حاكم إنسان وليس مسؤولاً "مقدساً" ، تعلمنا الكتب أن السياسي الفاشل لا ينتج سوى الخواء.

سيسخر البعض مني ويقول يارجل ما الذي ذكرك بأفلاطون؟، اعترف ان فكرة العمود الهمتني اياها السيد النائبة عالية نصيف مشكورة، فقد كنت استمع اليها وهي تخبرنا بكل اريحية : أن العراق تحول الى جنة ، لكنها للاسف فاتها ان تقول اننا نعيش في الجمهورية الفاضلة التي تُحلل سرقة المال العام وتحرم الغناء .

روبوت راهب لتقديم الارشاد الروحي عوضا عن الرهبان

□ بغداد / المدى

قدمت اليابان في أحدث ابتكار لها مزيجًا غير متوقع بين الإيمان والتكنولوجيا عن طريق راهب روبوتي. وأطلق على الروبوت البشري بحسب تقرير لصحيفة "إنديا تودايّ" الهندية، اسم "بوداروید"، وقد تم تطويره لتقديم الإرشاد الروحي، والإجابة عن الأسئلة الفلسفية، وربما المساعدة في الطقوس البوذية.

ويشير التقرير الى أن "هذا المشروع يأتي في وقت تواجه فيه اليابان تحديات جمة، بما في ذلك شيخوخة السكان وتقلص القوى العاملة، وهي تحديات تؤثر حتى في المؤسسات الدينية".

ويضيف أنه "مع تراجع أعداد الشباب الذين ينضمون إلى سلك الكهنوت، يستكشف باحثون في كيوتو ما إذا كان الذكاء الاصطناعي يمكن أن يساعد في سد هذه الفجوة"، لافتا الى أن "الروبوت "بوداروید"، الذي طوّره فريق من جامعة كيوتو بقيادة سيجي كوماجاي من معهد مستقبل المجتمع البشري، بين نماذج لغوية متقدمة وجسم بشري متوفر تجاريًا". ويبن أنه "قد جرى تدريب الرّوبوت على نصوص بوذية مكثفة، بما في ذلك نصوص معقدة ومتخصصة، مما يمكّنه من الرد بتأن على الاستفسارات الشخصية والروحية".

وأوضح، أنه "على عكس المساعد الصوتي البسيط، صُمّم "بوداروید" للعمل داخل المعابد، ويستطيع هذا الروبوت التحدث والتحرك والتعبير بيديه واتخاذ وضعيات الصلاة التقليدية".

ويكشف التقرير أن "الروبوت يرتدي رداءً رماديًا، وقد صُمم عمدًا دون ملامح وجه مميزة، بهدف التركيز على كلامه لا مظهره".

وتابع أنه "ورغم أن فكرة الراهب الروبوتي قد تبدو غير تقليدية، يؤكد مطوروه أن الهدف ليس استبدال الكهنة البشر، بل دعم التفاعل الروحي في مجتمع يتغير بسرعة، حيث يمثل "بوداروید" مع استمرار توسع التكنولوجيا في تفاصيل الحياة اليومية، تجربة جريئة لكيفية تعايش الحكمة القديمة مع الذكاء الاصطناعي

بعد عقود من الغياب.. وفاة "عفريتة إسماعيل ياسين"

أعادت وفاة الفنانة كيتي، الشهيرة بلقب "عفريتة إسماعيل ياسين"، الجمعة، اسمها إلى الواجهة، بعد سنوات طويلة من الغياب والاعتزال، لتطوي صفحة فنية ارتبطت بمرحلة مهمة من تاريخ السينما المصرية وأفلام الأبيض والأسود في خمسينيات القرن الماضي.

ووُلدت كيتي، واسمها الحقيقي كاترين فوتساكي، في مدينة الإسكندرية عام ١٩٣٠، حيث نشأت في بيئة منفتحة على الفنون والاستعراض؛ تعلمت الرقص الشرقي والباليه في سن مبكرة، ما مهد لها الطريق نحو عالم الاستعراض والسينما.

في بداياتها، عملت ضمن فرقة بديعة مصابني، كما شاركت في عروض مسرح كازينو شهرزاد، حيث بدأت ملامح موهبتها تتشكل، واستطاعت بخفة ظلها وحضورها المختلف أن تخطف الأنظار سريعًا.

وارتبط اسم كيتي بأدوارها الخفيفة والاستعراضية في أفلام الأبيض والأسود، خصوصًا مشاركاتها أمام النجم الكبير إسماعيل ياسين، إذ شكّل ظهورهما معًا ثنائيًا لافتًا في عدد من الأعمال الكوميدية.

وكان فيلم عفريتة إسماعيل ياسين من أبرز محطاتها الفنية، حتى لُقبت بـ"عفريتة إسماعيل ياسين"، في إشارة إلى خفة حركتها وطابعها الاستعراضي المرح.

وقدمت كيتي ما يقرب من ٦٩ فيلمًا في السينما المصرية، من بينها فيلم العقل والمال عام ١٩٦٥، والذي يُعد من آخر أعمالها في مصر قبل أن تغادر إلى أوروبا.

وفي أواخر الخمسينيات، اختفت كيتي فجأة عن الساحة الفنية، وسط تساؤلات حول أسباب هذا القرار؛ وتزوجت لفترة من المخرج حسن الصيفي، قبل أن تنفصل عنه لاحقًا.

ومع منتصف الستينيات، قررت كيتي الاعتزال النهائي، وغادرت مصر لتستقر في اليونان، حيث عاشت ما تبقى من حياتها بعيدًا تمامًا عن الإعلام.

ورغم محاولات متكررة من إعلاميين وفنانين لاستضافتها، إلا أنها رفضت جميع العروض، مفضلة الخصوصية والابتعاد عن الأضواء.

وعاشت كيتي سنواتها الأخيرة في هدوء داخل اليونان، محافظة على صحتها وذكرياتها الفنية، حتى أعلن مقربون من أسرتها خبر وفاة كيتي عن عمر ٩٦ عامًا.